روايات غادة

صوفيا غرانت

في صباح جميل

www.elromancia.com

مرمورية

دار العلم للجميع
بيروت - لبنان

غـــادة

في صباح جميل

جودي لديها احساس انها ستحيا قصة كقصة الجنية. انها طفلة، يالتيمي، توفيا أهلها، وتركوا كل شيء الى ميلاريد أختها البكر. فقدت المأوى. جودي ليس لديها لا مال، لا سقف، لا حماية، وبدون امكانية لها على متابعة دراستها...

وفجأة، عرفت انها ورثت نصف قصر في ايرلندا. انه قصر ساحر ـ ثم تحول الى فندق فيما بعد، حتى أخذ ملك انكلترا يزوره باستمرار...

اذاً من هو شريكها... كونراد بلاك الذي أصبح أملها الوحيد في الحياة.

لكن قصة الجنية بقيت تسحرها لوقت طويل. وميلاريد لها بالمرصاد...

لكن ماذا سيحصل لها بالنهاية...

www.elromancia.com

- ١ -

حدث ذلك بشعور قاتم ان جودي دخلت مكتب أبوها بالتبني، المكان المفضل لديها التي تحبه وتمضي فيه القليل من الوقت، كانت ميلاريد غارقة بين كتب الحساب، ميلاريد الجميلة، انها ملكة اتحاد الجمال وعارضة مانيكان في جميع نوادي المنطقة، فلم تلاحظ دخول أختها جودي كما يبدو.

على الأقل فكرت جودي ان عليها ان تكون لطيفة معها وليس كالعادة...

«ماري قالت لي انك تريدين رؤيتي؟».

ثم أغلقت الباب وراءها ثانية، تقدمت جودي ببطء نحو المكتب الجميل المرصع بالنحاس، شاعرة بأنها لم تفهم أبداً لماذا لديها هذا الانطباع القريب كلما دخلت الى هذا

البيت حيث عاشت فيه منذ ان كانت في الحادية عشرة تقريباً.

«ألديك شيئاً تودين قوله لي؟» أضافت.

سؤال غريب، ولد لديها الخوف الرهيب، استولى عليها عندما لحقت بها ماري في الحديقة.

«ميلاريد انت طلبتيني في المكتب» أضافت القول:

«وماري كانت في حالة سيئة ومزاج كئيب... وأنت تعرفين انه من الأفضل ان لا أنتظر».

ماري اختفت من الحديقة بعد اعلامها لجودي دون ان تقول شيئاً، وبشكل خاطف دخلت المطبخ وضعت الشخشيخة على رأسها.

«ماري بدت غاضبة لماذا؟...».

«أعطيتها مهلة لشهر» قاطعت ميلاريد بجفاء.

«انت... أنا لم أفهم شيئاً...».

«انت سوف تفهمين لاحقاً..

نظرت ميلاريد نظرات ساحرة وخاطفة بعينيها الزرقاوين على شكل جودي الناعم، الذي يدهش البعض بنعومته وطراوته، ابتسمت ميلاريد بتصنع أحداً لم يشك في صدق ابتسامتها، الخادعة، انها بدأت مع فيليب وموتيكا هاندريك الذين لم يشكوا يوماً في صدقها رغم انه صدق مصطنع من ميلاريد لتصل الى مبتغاها مهما كلفها الأمر.

ورثوا الأختين بيتاً عن أهلهما بالتبني.

فجأة تراءت الذكريات أمام جودي... حيث تذكرت كل الفرص والمواقف التي مرت بها مع أهلها. حيث كانت مستغلة من أختها وشبه منسية من أهلها، لكنها طردت من رأسها هذا الشعور ورمته جانباً وأبعدته عن تفكيرها.

انها تعرف انها شابة جميلة ذات تقدير لكنها اطلالتها أقل من اطلالة أختها الأخاذة، فإنها لديها سلوك أهلها الحقيقيين. انهم لم يظهروا الكثير من العطف، وأنها لم

تذكر أية حركة عطف حقيقية منهم لطرفها. وفي الشهور الأخيرة هي نفسها كان لديها انطباع بالتأسف لحالتها لأنها كانت الابنة الثانية بالتبني، احدى عشر عاماً من بعد الابنة الأولى، ميلاريد. فقد دخلت الى هذه العائلة وهي في سن السادسة، حيث كانت ميلاريد هي الابنة الأولى المحبة والمدللة، أخذت ذكريات جودي تتراءى أمامها وشدة غيرتها من أختها ميلاريد، فقد كانت تتنافس معها على محبة ومودة أهلهما بالتبني. ميلاريد كانت دائماً ناجحة في اخفاء حقدها ولعبت دور الأخت الودودة والحامية.

جودي كانت محاطة بقليل من الحنان، لكنها لم تتعذب وتتذمر، من حاجتها للطمأنينة أبداً... حتى الآن.

«قررت ان أبيع هذا البيت» تابعت ميلاريد بانكسار.

«وأنوي ان أشتري شقة صغيرة، وستديو لشخص واحد. كل ذلك سينتهي خلال ثماني أسابيع تقريباً، لذا عليك ان تفتشي عن بيت، لأن الوكيل أكد لي ان بيتاً كبيراً وواسعاً مثل هذا البيت يستطيع ان يديره ويبيعه بسرعة وبسهولة. وأنت تعلمين ان هناك العديد من الطلبات في هذه المنطقة».

ضحكة رقيقة ظهرت على شفاه ميلاريد وهي ترى المفاجئة على وجه جودي الشاحب، المندهش، انتظرت لحظة قبل ان تقول بصوت خفيف:

«لماذا أهلنا أعطوك تقريباً كل شيء تركوه؟ ان هذا ليس عدلاً...».

«ببساطة، لأن هذه الأمور لم تكن من مصلحتك! انني أنا من ساعد أبي، وأنا من شغل المحاسبة وكل أمور الادارة».

ميلاريد قالت الحقيقة. انها ليست فقط حرة انما أيضاً ذكية وموهوبة. لقد شاركت والدها في تنمية الشركة وهي في السادسة عشرة من عمرها. أدارت عملياً جميع

www.elromancia.com

الأعمال. لقد علمت مسبقاً بأن فيليب وزوجته يريدان ان يقضيا فرصتهما في الشرق الأقصى. هناك الطائرة الصغيرة التي ستقلهم الى سنغافورا نحو جزيرة مجاورة، لا يوجد فيها أي كائن حي، حيث قضيا فيها. خلال ستة أسابيع مضت، ومنذ قراءة الوصية، بدت ميلاريد متغيرة كلياً، برهنت كل يوم انها أكثر احتقاراً، وأكثر تعجرفاً...

النبأ سقط على رأس جودي كقنبلة. من جديد، تذكرت كل الفرص حيث أحست احساس غريب، ان هذا كثير، فكرت منذ ان دخلت الى هذا البيت والتقت بأختها بالتبني. نظرت الى ميلاريد والدموع تنهمر من عينيها.

«أعلم انك تشغلين كل شيء، لكنك أكبر مني بخمسة أعوام... أبي وأمي تركوني في المدرسة وأنا في السادسة من عمري من أجل اعطائك المشروع».

«وهل انت ملائمة للعمل؟» ردت ميلاريد بازدراء.

«آمل ان أنال الدبلوم...».

«انت تأملين؟ انت لا تعرفين أبداً كيف تصلين! وفي مكان آخر، أنا كنت دائماً أقول لأبي بأنه لا يضيع وقته وماله بتركك في المدرسة. وكان الأفضل لك ان تجدي مكاناً لتبقي فيه. على الأقل كان لديك عملاً تعملينه».

«انهم لم يكونا يحبوني مثلك أبداً!».

صرخت باحتاج مليء بالعنف وبالألم، لأن اذا جودي أرادت ان تتذكر أهلها ومعاملتهم لها، فإنها أيضاً تحت صدمة غيابهم عنها، لقد تركوا في حياتها فراغاً مريراً.

بعكس ميلاريد التي لم تنوي ان يظهر عليها الحزن أبداً...

«ان هذا خيال رائع من ناحيتك!» أكدت ميلاريد بجفاء.

«اذاً لماذا نحن لم نعامل بنفس الطريقة في الوصية؟».

«لقد أعطونا الكثير، فسري سؤالك المعتوه!».

تركت جودي النقاش، وحاولت بقصاري جهدها ان تعرف عنها الذي فات ومضى، ومنذ الآن عليها ان تفكر بالآتي الذي ينتظرها، وهي فتاة في الثماني عشرة من عمرها، لا تجد سقف يأويها وعليها ان تجد شقة متواضعة لحالها لكي تسكن فيها.

«لأنهم لم يفكروا أبداً انهم سيموتوا باكراً» تمتمت ميلاريد.

حدقت جودي بها، وألم بها ألم شديد، وحزن عميق على حالها، لأنها وجدت نفسها وحيدة في العالم، بدون مستقبل، بدون مأوى، بدون أي أمل في الحياة حيث تحيا.

وبدون أية كلمة، تركت المكتب وخرجت من البيت، سلمت على ماري وهي مجتازة الممر، كانت منهوكة القوى، وهي تفكر في كل ما نقصها وفقدته: حب أبويها، محبة أختها... أختها التي كانت محط أنظار الجميع، كل شيء مختلف الآن. الأختين أصبحوا موزعين كل واحدة في مكان، الوصية لم تجمعهم كما يجب. وماذا سيصبح حال ماري التي خدمت آل هاندريك منذ ٢٠ عاماً. أيضاً ستبقى وحيدة؟ كان يجب عليهم ان يقدموا لها بعض المال لتشتري بيتاً صغيراً في الجبل وتحيا به كما كانت تحلم دائماً.

وما حال العجوز بيل، فكرت جودي وهي تجتاز الحديقة المجزوزة جيداً بخطى بطيئة، نحو خلية النحل المصنوعة جيداً في أطراف الحديقة. وأخذت تنظر الى البيت، والى أعشاب الطحلب المعلقة على جدران المنزل القديم الرطبة. في هذا المساء من أيار، كان العجوز بيل جالساً على مقعد خشبي أمام الباب المفتوح. لم ير جودي عندما وقفت لتتأمله لحظة بهدوء. كانت يده تحمل جريدة ويتفحصها. بينما يده الأخرى يضعها على وسطه. كان

www.elromancia.com

يرتدي جوز أحذية كانت لفيليب قديماً. وكانت ابهامه تظهر من فتحة منها، كان شعره الرمادي متساقط على أكتافه، بشكل واضح، وكان بحاجة الى حمام. كان في حوالي الستين من عمره. انه عمر التقاعد... لكن ما حاله الآن؟ أين سيسكن؟ انه انسان بسيط لا يعرف شيئاً أكثر من الحديقة التي يحيا فيها ومعها.

تقدمت جودي منه بعطف وحنان، نظر اليها وأحست بالحنان في عينيه من تحت نظاراته، ذات الزجاجات السميكة، الموضوعة فوق أنفه.

لمعت ابتسامة خوف على وجه العجوز بيل.

«صباح الخير بيل. كم من البيض يوجد اليوم؟».

«ثمانية، لكنهم ليسوا كما يجب انهم صغار يا عزيزتي جودي؟ هل ترغبين في محاكاتي؟».

أظلمت عينا جودي البنيتين الكبيرتين.

«لا تبدين مرحة، لست على ما يرام؟ ماذا حصل؟». هز كتفيه.

«ميلاريد تريد ان تبيع البيت. ويجب ان أغادر» شعرت جودي ان الدموع تصاعدت الى عينيها.

«أعلم... هذا لكن ان تتجنبيه يجب ان ترحلي. وأنا لست أفكر انه سيوجد أفضل من ماري لرعايتك، أليس صحيحاً يا صغيرتي؟».

جودي وبيل بقيوا دائماً قريبين الواحد من الآخر، الاثنين كانوا بحاجة الى الحنان والعطف والحب. جلست بجانب بيل العجوز، وبدا متأثراً عندما تذكر وفاة والديها، وأخذت الدموع تذرف من عينيه.

«انهم كانوا جيدين بالنسبة لي، بالرغم من ألمي» علقت سترتها النظيفة وقالت:

«آه لماذا وصلت الى هذه المرحلة من التشرد والعذاب؟».

حاول بيل تهدأتها وأحاطها بحنان وعطف، وابتسم ابتسامة شبه مريضة، انه يكن لجودي مقدرة ومحبة كبيرين. عادت جودي ثانية الى الواقع وسمعت بيل يقول:

«يجب ان أرحل أنا أيضاً. انني أجهل ماذا سأفعل. انني لم أقل شيئاً ضد ميلاريد، لكنني متألم لما سمعته منذ بعض الوقت. لكن ما لا أستطيع ان أنساه هو انني جئت الى هنا متشرد. جئت الى السيد هاندريك الذي استقبلني ذلك اليوم حيث جئت لأعرض بأن أعمل في جز الحديقة. لأن الرجل الذي كان يقوم بهذا العمل قد رحل، وجئت لأحل مكانه. قلت له انني سآتي الأسبوع المقبل اذا أراد. بعد ذلك، طلب مني ان أعمل طوال الوقت في الحديقة حيث أسكن الآن. وبدأت أحيا حياة جديدة هنا، وأربي بعض الدجاج والكنار...».

بقيت جودي عيناها تجول حولها وتتأمل كل شيء بحذافيره، نظرت الى أتلام الفاصوليا الخضراء، والى البازيلا الصغيرة، والى أوراق البطاطا الخضراء، والى خم الدجاج والبط الذين يسبحون في البركة، وقليلاً منهم ذهبوا بعيداً. ثم لمحت ماري تنشر المناشف على حبل الغسيل وراء البيت.

«كان يجب ان أترك المدرسة» تمتمت:

«في هذا الوقت يجب ان أتعلم لآخذ الدبلوم...».

خفف العجوز بيل من قلقها وقال:

«معي فقط بعض المال» هذه هي المرة الأولى التي تسمع جودي فيها عرض صديقها. لقد كانت تعلم كم كان يكسب.

«هذا قليل لكن ما كسبته وكفيته من بيعي للخضار وبعض الطيور الغناءة... سأعطيك اياه لكي تشترين فيه بيتاً صغيراً. صغيرتي جودي لدي حرامين، وبعض الأغراض التي لا أحتاجها هنا، خذيهم معك».

www.elromancia.com

تجعيدة صغيرة ظهرت على جبهته. لامست يدها الناعمة ذقنه، وأغمضت عينيها وحاولت ان تحبس دموعها.

«لا أعلم ماذا سأفعل».

«هذا ليس مخيفاً بالنسبة لي» قال مفكراً:

«بالنسبة لي سأعود ثانية الى طريقي وحياتي السابقة».

«آه، لا!» صرخت جودي:

«ليس في عمرك، بيل!».

«ليس لدي اختيار. نعم انت تعلمين انني فعلت ذلك في حياتي».

سالت الدموع على خدود جودي.

«أتستطيع ان تحمل عبء مساعدة دولة، لا؟».

نظر من تحت نظاراته.

«المحبة لله؟ انها قليلة جداً بالنسبة لي. أفضل ان أعود الى حياتي السابقة حتى ولو على حساب راحتي. هذه ميلاريد... هي نفسها تريد ارجاعي الى حياتي السابقة».

جودي لم تقلق. انه على حق. ميلاريد كانت دائماً تحتقر الجميع. بالنسبة لها لا يوجد فرق بين متشرد أو جيد. لكن جودي والعجوز بيل في تيار واحد الحزن. لقد كان يتيم في الثانية عشرة من عمره، جاء لعند شخص يعمل، أجبره على العمل بأن يقوم بحمل أكياس ثقيلة جداً من الفحم. ثم فر هارباً بعد سنتين. ثم عمل لبعض الوقت على مركب. ثم سقط مريضاً ووجده فلاحاً ذات صباح، في اسطبله. وكان منهوك القوى من التعب والجوع، بقي في المزرعة حيث أعجبه العمل. لكن هذا لم يدم طويلاً. باعوا المزرعة وعاد بيل الى طريقه ثانية... عندها قبل العمل عند فيليب هاندريك، وأصبح سعيد بأنه وجد بالنهاية سقف يأويه. بيت متواضع جداً، لقد أحس بالسعادة، وكان فيليب وموتيكا وجودي يقدمان له الهدايا كل عيد ميلاد. والآن أصبح العجوز في الستين والكل

تركوه وعاد ثانية الى الطريق.

«لو ان أهلنا تركوا لكل واحدة منا نصيبها كان أفضل وبقيت انت معنا هنا» قالت جودي.

«حتى ولو كانت الوصية مكتوبة بطريقة ثانية كانت ميلاريد استغلت كل شيء بدون شك».

«أفترض انهم كانوا يأملون بأن يروني متزوجة قبل موتهم...».

«طبيعياً، حتى لو حصل فهذا لن يغير شيئاً. سيتركوا لكم أنتم الاثنين نفس الوصية».

الفكرة قلبت فكر جودي. ربما ستجد مكان للخدم عند البعض، أو موظفة في أوتيل؟.

على الأقل سيكون لديها مأوى... وسوف تعيش حياة استقرار هانئة بدل هذه الغربة.

أحس بيل ان جودي نعسة، أخذ ينظر اليها من تحت نظارته، وكأن تموجات عينيها الزرقاوين الشاحبتين، تركزت الى البعيد، كان شارد الفكر حيث تركته جودي لأفكاره وذهبت بدون أية ضجة نحو البيت. أعلنت ميلاريد لجودي انها ستذهب بعطلة الأسبوع. وأن صديقتها جاءت وعرضت عليها ان ترافقها الى بلد أجنبي.

«من الضروري ان ترحلي قبل عودتي. لأن المستأجرين الجدد لم ينتظروا، ولأنهم دفعوا يجب ان يقيموا في منزلهم».

«لكن ميلاريد... أنا نفسي، لا أعرف الى أين أذهب!».

«هذا ليس عملي».

«انت... أختي...».

«لا تكوني بليدة. نحن لم نكن نرتبط سوى بأهل بالتبني».

«انك تهربين من سؤالي... ماذا سأفعل؟».

www.elromancia.com

جودي تعلم انها تنقصها الشجاعة، وتعلم ان أختها أقوى منها، وأنها ذات آراء مستقلة، وتجابه أي موقف تواجهه بتحد خلافاً لها. انها تحتل المركز الأقوى، لذا شعرت انها مظلومة، ولم تعد قادرة على حمل أعصابها لكن شيئاً واحداً تعرفه انها يجب ان تغادر هذا المكان في أسرع وقت خلال أسبوعين أو ثلاثة على الأكثر.

«لماذا أنا سأهتم ماذا ستفعلين؟ وكيف تصبحين؟».

رفعت ميلاريد حاجباها وتمنت جودي من أختها ان لا تلامسها وهي خارجة. لكن انتزعت كلامها بسرعة وبكل خداع.

«اسمعي، جودي. انها حياتي الخاصة وأريد ان أكونها الآن. ليس لدي عمل، وأنت عارفة ذلك جيداً، لكن أريد ان أجد عملاً في هذا الوقت وأريد ان أكون مركزاً لي. وسأشتري شقة لأسكن فيها، وأرجو ان تعلمي ان لدي أعمال كثيرة علي فعلها الآن، ولا أفكر ان لدي ولد أو أخت؟» بقيت جودي صامتة شبه خرساء. ليس لديها شيء لتقوله. من ناحية أخرى، جاء اليوم الذي ستنطلق به ميلاريد للسفر، ذهبت لعندها جودي الى غرفتها لتستعطفها.

«ميلاريد، اذا سمحت لي ان أبقى عندك، فقط لغاية ما أنتهي من امتحاني...».

«قلت لك ان الشقة يوجد فيها غرفة واحدة» قالت ميلاريد بنفاذ صبر. «انت في الثمانية عشر من العمر. وأغلبية البنات في عمرك يكسبون عيشهم بيدهم».

«أعلم جيداً» قالت جودي:

«لكن انت تعلمين انني لم أنهي دراستي، وليس لدي أية تجربة في الحياة؟».

«هذه مشكلتك! والآن، هل لك ان تتركيني وحدي لأرتب ثيابي؟ علي ان أكون في المطار خلال ثلاثة

ساعات.

بعد نصف ساعة، ذهبت جودي الى العجوز بيل.

«ميلاريد تريد ان تقضي العطلة في البرتغال. آه، بيل! لا أعرف كيف سأكون في الغربة!».

أخذت علامات الغضب تظهر على وجه بيل وتنفس بصعوبة. لقد علم منذ وقت طويل بأن جودي أجمل من أختها، والآن يؤكد ذلك لقد رأى عينيها البنيتين الواسعتين، ذات الرموش الطويلة والمكحولين. وشعرها الأشقر اللماع ينسدل على كتفيها. مع مواصفاته الكلاسيكية، وبشرتها الناعمة التي تشبه بها أساطير الاغريق.

ابتسمت، فرفع بيل رأسها. نعم جمال جودي أصبح واضحاً ومنيراً، مثل زهرة، تعانق ندى الصباح، وتستقبل أشعة الشمس بشموخ. أيضاً جمالها ملائكي لأنه خارج من نفس مؤمنة وسموحة. بخلاف أختها ميلاريد ذات النفس الشرسة، والأنانية.

«بماذا تفكر، بيل؟».

«بك».

«طلبت ان أقول ماذا سأفعل؟ هذا كل شيء؟».

بقي بيل صامتاً وجالساً بهدوء، ولم يجب خلال عدة لحظات، وبقي غارقاً في تفكير عميق.

«كيف أستطيع ان أصل؟» انتهى بالقول.

تنهدت جودي بعمق. فعلاً لم تعرف كيف ستصل والى أين، انها تجهل مصيرها، لقد نسيت كل الكلام.

بعد سفر ميلاريد بيومين تلقت جودي رسالة.

«الرسالة مرسلة من مكتب محام...» تمتمت. ثم فتحت الرسالة. بعد ربع ساعة على الأكثر، أفردت شعرها في الهواء ونزلت الى الحديقة وصرخت.

«بيل! بيل!» ركضت وهي تلهث وبيدها رسالة:

«بيل، لقد أنقذنا! لقد ورثت نصف قصر في ايرلندا!

www.elromancia.com

لقد عرفت منذ البداية بأنني نصف ايرلندية، لا؟ انه قريبي من ناحية أمي. . . بيل. . . انت تسمعني؟».

«هذا جيد. . . سأقول لك. . . نعم، ولا. . . يا صغيرتي جودي. انك ورثت نصف قصر؟ هيا، قولي لي كل شيء، وماذا حصل».

«لقد ورثت نصف أوتيل، وأكيد هناك أحد ما يملك النصف الآخر، انه شريك لي في الأوتيل».

«أوتيل؟».

«أجل، القصر تحول الى أوتيل منذ سنتين. يجب ان أرى المحامي في الساعة العاشرة هذا الصباح. آه، بيل! لقد قلت انه سيحصل شيئاً، هل تذكر ذلك؟».

«انها طريقة للكلام».

رفعت جودي عينيها عن الرسالة، بعد ان تأكدت ان المحامي يقول انه يوجد مالكون للنصف الآخر من القصر. وعندما تأتي للسكن فيه عليها ان يكون معها، شخص ثانٍ وهذا الشخص هو بيل لأنه أفضل من يرافقها!».

توقفت السيارة أمام قضبان حديدية، يوجد على أحد الأعمدة لوحة من الأزرق والذهبي كتب عليها راشوود كاستل أوتيل.

«اذن هذا صحيح؟» تمتمت.

جلس بيل بالقرب منها. خلف التاكسي التي جلبتهم من مطار شاونون. ساد صمت رهيب، انما الجو كان ميسور وهادىء، لكن لا جواب من أحد.

«أنا السيد ميل هاندريك كما وعدتك».

لمع وجه الرجل المدبوغ.

«أكيد الآنسة هاندريك. . .».

فتحت البوابة للسيارة المقلة الآنسة هاندريك وبيل واجتازت الممر الطويل المتعرج وعلى جانبيه الأشجار المغروسة الممتدة على طول الممر.

بعد وقت قصير، شحب لون جودي. عنقها زم. لكن العجوز لم يقل شيئاً.

لقد بان كسجين في لباسه الأنيق الرمادي. وجودي كانت تعبة جداً من تأثير سفرها من لوندر الى شاونون.

«أعتقد ان كل ذلك لم يكن من طبعي» قالت ذلك وهي تجتاز ملعب الغولف بالسيارة، حركت قبعتها الملونة بحركة سحرية.

كانت الأرض مغروسة بالأشجار بشكل رائع، اقتربوا من قصر رائع تحيطه بحيرة ساحرة منظرها زاد الى القصر روعة لا توصف، نصبت أشجار السنديان من جهتها الغربية، وجبال كونمارا من الجهة الأخرى، دهشت جودي للبراعة، ولم تصدق نفسها انها في عالم الحقيقة. مسح العجوز بيل بيده على رأسه كعلامة رضا.

«أعتقد اننا لم نصل بعد» قالت جودي لأنها لم تستطع ان تصدق ان ذلك حقيقة أمامها. «كيف حصل كل ذلك يا بيل؟. . .».

لم تدرك أبداً انها سوف تقضي بقية حياتها هنا بعد ان طردتها ميلاريد من البيت التي عاشت به طفولتها.

اجتازت السيارة جسر من الحجارة فوق النهر، ثم مرت تحت باب عالي وتوقفت أمام مدخل الفندق.

«ربما أحببت ذلك، لكن يا صغيرتي لم أعرف حتى الآن لماذا أردت ان آتي أنا معك الى هنا، ستبقين هنا يوماً أو اثنين. . .».

«لا أستطيع ان آتي لوحدي» شرحت له:

«السيد تورب المحامي أكد لي انه يجب ان يرافقني أحد الى هنا».

«ربما كنت انتظرت عودة ميلاريد؟ لأن هذا النوع من الأشخاص بحاجة الى ان يتناقشوا مع ايرلندية انهم قساة مثل النحاس، هذا النوع يأخذون النساء مثل الخدم، فإن

www.elromancia.com

هذا معروف هنا ومعتادون عليه... انهم لا يعرفون حقيقة الحرية... وأخاف عليك ان لا تتأقلمي معهم».

جودي لم تكن مسرورة، لكنها ليس لديها النية ان تبرهن لا الى بيل ولا الى أي شخص في العالم، انها خائفة من مصيرها الجديد. أحياناً كانت تريد ان تستعطف ميلاريد مرة أخرى بأن ترافقها.

أسندت ظهرها على الحائط واستولت عليها بلبلة من الأفكار المتضادة، مسيطراً عليها فكرة عودتها وحيدة وبدون مستقبل، فكرت بذلك وهي مندفعة بعواطفها.

وبتلك الرسالة التي سقطت عليها من السماء، والتي كتب فيها بأن هناك مالكون آخرين للنصف الأخر من القصر، غيرت حياتها ولم تعد تفكر بشيء آخر، لأنها خائفة من كل تلك القصة وكأنها حلم، ورغم كل ذلك لم تعد تفكر بأن تنتظر عودة ميلاريد.

مسكين بيل! لأنه اقتنع بأن يأتي معها مشوارها بعد ان جهز نفسه، واشترى ملابس جديدة خصيصاً لهذا المشوار، لقد كان تعب لكنه أظهر وفاءه، وصدقه ومحبته لجودي.

حولت نظرها وهي عابسة نحو الباب الكبير من السنديان الذي أوصلهما الى ممر المدخل. وكان بيل يعرج من حذائه الجديد.

«هل أستطيع ان أبدله؟» طلب منها. ولاحظ من طرف عينه سائق التاكسي وهو يفرغ الأغراض والحقائب:

«انني لم أفهم شيء».

«ليس الآن» جاوبت جودي. واعتذرت منه لإرتدائها ملابسها القديمة.

«سأحمل أغراضي».

دفعت جودي للتاكسي الأجرة. وأخذت تنظر حولها، مدهوشة بمناظر القصر الخلابة لكن هناك جزء وحيد وصغير من البيت الرائع قديم، رسمت صور الحيوانات وحفرت

على جدرانه لقد كانت أخاذة ورائعة. لم تصدق أبداً انها هي نفسها تملك نصف ذلك القصر. ان ذلك لا يصدق! لكن السيد تورب أكد لها ذلك...».

«البواب سيأخذ أغراضنا».

صوت بيل نبه جودي لكي تتبع الدليل في الممر عبر المدخل. أحست بأن الدماء تجمد في عروقها عندما رأت تلك المناظر الخلابة الأخاذة التي تبهر الأبصار. لم تشعر يوماً ببرودة دمها الآن وخاصة عندما اقتربت مقابلتها مع السيد بلاك وسماع اسمه.

«السيد بلاك ينتظرك آنسة هاندريك».

اندهشت ونظرت الى السيد بيل، الذي بدا يائساً، وشديد التعب من سفره وبدا شعره الرمادي يزيده سناً أكبر من عمره.

«هل من شخص يرافقك؟».

«نعم السيد ستفونسن. المحامي أكد لي انك تتوقعون مجيئي».

«لقد سمعتك آنسة هاندريك. وإنني أحترم الرجل الذي يرافقك. لكن مهمتي ان أوصلك الى السيد بلاك منذ وصولك. وزميلي سيهتم بالسيد ستفونسن».

تغيرت تعابير وجه الدليل، عندما نظر الى قبعة العجوز بيل. التي يرتديها.

«شكراً».

ابتسمت جودي والتفتت نحو صديقها العجوز.

«ستتحسن بعد دقائق عزيزي بيل. لكن اذا لم تشعر بأنك أفضل لا تترك غرفتك أتعدني؟».

«لا أجرؤ على ذلك. في كل الأحوال لا أقدر ذلك لأنني مرتدي ثيابي وأحذيتي منذ الصباح وأريد خلعهما...».

لكن نظرة ألم كانت في عينيه أقلقت الشابة.

www.elromancia.com

«الا تقدر ارتداء الحذاء القماش؟».

«لا أقدر وأنا ذو أصابع ناقرة».

«هل لك ان تتبعيني يا آنسة هاندريك، أريد ان أقودك الى السيد بلاك».

تبعته جودي بدون ان تعترض على كلامه، ومشت خلفه. شعرت بثقل خطواتها عندما اقتربت من باب مكتب السيد بلاك. دق على الباب دقات خفيفة، ، شعرت عندها ان قلبها دق فجأة بعنف.

«نعم!».

انها لحظات رهيبة عندما فتح الباب، لكن الترحاب جعلها تتقدم بخطى هادئة. أعلن الدليل وصولها وخرج.

اندهشت جودي بجمال الرجل الخارق الذي قام عن الكرسي ووقف أمامها وجاء ليلقاها. أنساها كل الخوف والرهبة التي كانت تتوقعها عند مقابلته، لربما كان يخترع قصة الوراثة.

كونراد بلاك أصبح منذ اللحظة أمامها، مسيطر على كل شيء فيها. انبهرت بهيبته وكبريائه وثقته، ابتلعت جودي ريقها وانتظرت من سيبدأ بالكلام أولاً.

لكن سيطرته القوية على هذه الزيارة كانت واضحة، أخذ يتأمل عينيها الملونتين، وخطوط وجهها، وجبهتها فوق حاجبان مرسومان بإتقان، وعيونها البنيتين ذات الرموش الطويلة والمعكوفة. احمرت وجنتا جودي من نظراته التي اخترقت كل مفاصل جسدها. انها عادة لم تتعرف على رجل مثله من قبل. ولم تستيقظ بها أية مشاعر من أي رجل، أخذ ينظر اليها من رأسها حتى أخمص قدميها.

بالرغم من رغبتها الحثيثة بأن تركض نحو النافذة وتختبيء خلف الستائر، الا انها تحدت أول امتحان لها، وعادت نظراته الكثيرة نحوها، نحو لباسها الطويل وقبعتها الناعمة. وبنطلونها الطويل وقميصها الواسع، توقف عند

وجهها المدهوش المقسم تقاسيم جميلة ورائعة. بأنفها الشامخ وذقنها الرقيق. أما هي فأخذت تلاحظ وتراقب خصلات شعره الرمادية التي تنتشر بين شعره الأسود، وكم تمنت ان تعرف كم هو عمره ٢٩ أو ٣٠ عاماً... أو ربما أكثر... يده الموضوعة على مسند الكرسي، ناعمة ومفصلة مثل يد رسام وتظهر سمرة يديه بشكل مدهش وتغطي بكمة قميصه. لقد ظهر لها كأنه انسان كامل من كل شيء، وتظهر قوته حتى من بين أصابعه، بقيت جودي صامتة للحظات، ثم قرر هو بأن يتكلم.

«آنسة هاندريك، أنا كونراد بلاك، أتمنى ان تكوني جيدة بعد السفر».

لقد صدمتها لغته الايرلندية المتقنة، صوته ناعم، كلامه رقيق، غير ما كانت تعتقد. ان هذا الرجل مخيف، رهيب، وقد ظهر ذلك في نبرة صوته بشكل واضح بما جعلها تشعر بأن قلبها سيقع من بين ضلوع صدرها.

«نعم، شكراً» جاوبت بهدوء:

«لقد مر الطيران بخير. بالرغم من انتظارنا ساعة قبل الانطلاق في لوندر».

«اجلسي» قال بدون أي تكلف.

جلست على المقعد الذي أدلها عليه بجانبه، عقد يديه على ركبتيه.

«أتريدين ان تشربي شيئاً؟» طلب منها.

رفعت جودي رأسها وشعرت بتحسن.

«انني لست عطشانة، أشكرك».

«في هذه الحالة» قال لها:

«سنعود ونجلس في المكتب للتحدث قليلاً...».

ارتاحت جودي عندما ناداها بالجلوس، ثم ضايقها عندما نظر اليها من العلاء. لم تلتق أحداً مثله من قبل أو أكبر منها! وفكرت ان ميلاريد ستعجب ذوقه، لأنها كانت

www.elromancia.com

دائماً تجذب الرجال مثله.

«يجب ان أعترف بأنك بعمر جيد لكي ترثي ورثة مهمة من هذا الفندق».

«عندي ١٨ عاماً» قالت له بانزعاج.

«ثمانية عشر؟».

رفع حاجباه بتعجب وسخرية، أدارت جودي رأسها. وفكرت ان ميلاريد ستكون أفضل لشغل هكذا مركز...

«حسناً، ١٨ عاماً أولاً، انت شريكتي» أضاف بلطف.

«انت تفكر بأنني غير جديرة لشغل مثل هكذا مركز في الفندق ايه؟».

«الفندق شاغل بشكل كامل مع الأشخاص الذين استمدحهم. انت لست بحاجة لأن تشتغلي».

تكلم ذلك ثم تغيرت نبرة صوته من النعومة الى القساوة، فلاحظت جودي ذلك ولاحظت سلطته وغضبه الذي ظهر في عينيه الغامقتين.

«الأفضل ان لا أقابل ذلك الرجل» تمتمت.

«أي رجل؟ انني أجهل ما قاله لك المحامي آنسة هاندريك. انني كنت دائماً بجانب السيد تورب منذ وفاة عمك. انني أنا من أخذ يبحث عنك، فإن السيدة اوستن اوروك التي تركت لك حصتك من الفندق كانت تجهل بأن هناك ابنة لأختها ما زالت حية. لكننا كنا دائماً نؤمن بأننا سوف نجدك يوماً ما. ولقد حاولنا كثيراً الاتصال بك عبر التلفون، فلم نجد أحد، لذا حاولنا ابلاغك برسالة اليوم».

قطب السيد بلاك جبينه، وجودي تذكرت ان العجوز بيل تكهن ان السيد بلاك سيثار اذا علم ان شريكته امرأة.

أحست انه حتى الآن، لا يوجد أي خلاف من ناحيتها.

«حتى عندما وصفك السيد تورب في هذا المركز الحالي، فكرت انك تستطيعي ان تبقي في انكلترا، وأنا

سأبقى مدير الفندق. انني لم أعرف انك ستأتين قبل سنة أو سنتين. على كل حال، سوف أعطيك بيت، من الأفضل لك ان تأتي وتعيشي هنا. يمكنك ان تأخذي غرفة اوستن. انها توجد في الجناح الذي يطل على الجزيرة. أعتقد انك ستكوني أفضل. انه أفضل مكان في الفندق. والآن قولي لي، ماذا قال لك السيد تورب؟».

«قال لي ان أبوك وعمي لأمي اشتروا سوياً هذا القصر من سنين، الذي أصبح الآن فندق».

«بالضبط».

«وبموت والدك، انت أصبحت شريك عمي. السيد تورب قال لي انك انت الذي كنت تدير الفندق قبل ٥ سنوات من موت اوستن اوروك لأن صحتها بدأت تتدهور».

«هذا صحيح. لكن السيد اوستن زوجها هو رجل بائس والحقيقة انه لم يكن يحب والدك».

استرسل كونراد في الحديث انه يعرف بعض الأشياء عن والدها وهي بقيت صامتة لأنها لا تعلم شيئاً عن والدها لكي تتكلم عنه، فقط تتذكر حنانه ومحبته وهي في الخامسة من عمرها قبل موته، وأمها توفيت بعده بسنة واحدة ولم تذكر شيئاً عن وجود عم لها في ايرلندا.

«أحب ان أعرف كل شيء عنهم» تمتمت.

«انه رجل عجوز وحيد» قال بتفكير:

«انه عمله، عمله... على الأقل انت بقيت هادئة حتى اليوم».

أخذت جودي تتأمله وهو جالس خلف مكتبه الفخم، تنظر اليه بإعجاب، الى عينيه ذات الرموش الطويلة السوداء، وتنظر الى هيبته وسلطته، وسيطرته على الأمور كلها وهو جالس خلف مكتبه. فجأة، رفع رأسه كأنه واعٍ الى نظراتها اليه. احمرت وجنتاها عندما لاحظت بأنه شرع

www.elromancia.com

بمراقبتها له.

«حتى الآن لم أفكر ولا أفهم لماذا أهلك تركوا كل تركتهم الى أختك» قال ذلك بغضب.

انزعجت جودي لكنها جاوبته بسهولة:

«لأنهم قرروا ذلك».

كان صوتها خالي من أية حنية، لاحظ شريكها الحزن في كلامها، وثبت نظره عليها طويلاً. التفتت نحوه ونظرت اليه.

«حسناً. انك مضجرة من ان تتكلمي في الوقت الحاضر» قال لها.

لكن تحت نعومة ونبرة صوته الممتعة، أفشت جودي أسفها وقالت له انها تفضل ان تبقى في انكلترا. أحست انها تبحث عن الطمأنينة.

«انني لن أتدخل في أعمالك سيد بلاك، وآمل جيداً ان تتابع أعمالك المحولة اليك. ولا أريد ان أمنعك بأية طريقة».

احمرت وجنتا جودي، عندما حاولت ان تغير الحديث لكنه سبقها بالحديث.

«أعتقد ان السيد تورب قال ان أهلك باعوا البيت؟».

«نعم، ان المالكون الجدد سيأخذوا البيت الأسبوع القادم».

«في هذه الحالة، أتخيل انك ترغبين السكن في شقتك؟ لكن الطلاء بحاجة الى توضيب. يمكن ان تلقي نظرة عليه، وتختاري الألوان المناسبة... كم من الوقت ستبقين هنا هذه المرة؟».

«يوم واحد فقط، وربما يومين».

نظرت اليه بتردد، كأنها تبحث عن موافقته. ابتسمت، وتذكرت انه شريكها في القصر وستبقى فيه ساعة تشاء.

«اذا، أصبحوا يومين، أعلنت له مع ضحكة مرتجفة.

لكن أحب ان أسمع صوتك سيد بلاك، وأنت تقول موافق. علي ان أرى السيد العجوز بيل، الذي يرافقني. لأنه يكون متشرد في بعض الأحيان...».

«متشرد؟» اندهش كونراد وعقد حاجبيه.

أحنت جودي رأسها.

«أتمنى منك ان ترضى بأن يعيش معي هنا. انه مسن، لكن العمل لا يخيفه ولا يتعبه. انه يستطيع ان يهتم بالحديقة... وبالنهاية وبعد اهتمامه بالحديقة وجزها، تأتي انت وتقطف ثمارها الخاصة!».

نظرت الى الحديقة الرائعة، المغروسة من جميع أنواع الأشجار المثمرة، ولاحظت الأرض المخضرة، والورود المتفتحة من جميع الألوان كأنها لوحة مرسومة بيد رسام متقن، ثم سمعت كونراد بلاك يرد بقليل من السخرية:

«بالتأكيد».

بالرغم من سخرية كونراد، جاوبت هي بثقة وقناعة.

«اذاً، يستطيع العجوز بيل ان يأتي وسيكون مفيد لنا... ربما ستفكر ان فكرتي ليست جيدة؟» قطبت جبينها، ثم مررت أصابعها على وجهها وسمعته يقول:

«كم هو عمر هذا العجوز بيل؟».

«٦٦ عاماً، ايه،... ليس كما يرام... لكنه ملائم للعمل... سيد بلاك، أعدني بأن آتي به الى هنا».

وبسرعة، أخذت تقص عليه حكاية العجوز بيل المسكين، وكيف سيكون سعيد اذا رضي السيد بلاك بأن يشتغل لديه.

«حسناً، قولي له ان يأتي. لكن هل لديه مكان أو مسكن؟ بيت صغير مثلاً؟».

«كلا، ليس لديه شيئاً».

لقد بان نافذ الصبر فجأة، ارتابت جودي لقبوله وجود بيل من خلف قلبه. لكنه بالرغم من ذلك قال نعم وأنها

www.elromancia.com

تعلم انه لن يتراجع في كلامه وتأمل من صديقها بيل بأن يحب عمله الجديد ويتأقلم معه بسهولة.

«سأوصلك الى غرفتك» قال لها.

ضغط على الجرس ورمقها بنظرة خاطفة ونظر الى ساعته، شعرت جودي بالانزعاج. انه التعب، قالت ذلك والتفتت نحو الشابة التي دخلت الى المكتب بعد نداء كونراد.

دخلت عطلة ميلاريد يومها الخامس عشر، ونهار السبت على جودي ان تستقبلها:

«لدي أخبار جديدة ورائعة لكي أخبرك اياها، ميلاريد! أنا ورثت نصف قصر في ايرلندا».

«ليس لدي جلادة على ان أسمع قصتك، أريد ان أنام الآن» جاوبت ميلاريد بجفاء وأشارت لسائق التاكسي عند المدخل ليتوقف. الطيران أهلكها ولا تحتاج سوى الى الراحة الآن. أحضري لي الشاي بعد ان أخلع ملابسي.

«انني أقول الحقيقة، اني ورثت نصف قصر» كررت هذا لأختها وهي تقدم لها كأس الشاي. «بعد يومين من سفرك تلقيت رسالة. خذي... تستطيعين قراءتها، اذا أردت. ذهبت ورأيت السيد تورب... أمي ترك لها عمها بيت، وهي ورثتني هذا القصر...».

أخذت ميلاريد الرسالة وهي قاطبة حاجبها، تغيرت بسرعة ميلاريد خلال اللحظات التي كانت جودي تتكلم وتكمل روايتها. لقد جهلت كيف استطاعت ان تثق بـ ميلاريد بعد ان أظهرت هي شعورها نحوها. أخذت جودي تتكلم عن المالكون الآخرون اذا بها تلفظ اسم: كونراد بلاك.

«انه مشهور ومعروف! وانه أجمل من ان تتكلمي عنه؟».

«جمال غير طبيعي، ميلاريد! ولديه طريقة الكلام

فاتنة... ولديه لهجة ايرلندية!... انه بسيط بالرغم من ظهوره المميز و... بالنهاية انه باهر».

«وما مستقبل شريكك؟».

أصبح صوت ميلاريد ناعم فجأة.

«انه شريكي. آه، ميلاريد! لا ترين كم أنا سعيدة! انه أعطاني غرفة لا توصف ليومين! والسيد بلاك لطيف جداً معي! لقد تناولنا العشاء مساءً سوياً، في غرفة الطعام الواسعة في الفندق. الأثاث منظره لا يوصف، انه مليء بالفضة... وأي طعام! انك أكيد لم تتذوقي هكذا طعام أبداً! هذا طبيعي، لأنك في فندق راشوود كاستل وأنه معروف في العالم كله بفخامته» توقفت عن الكلام، وتنهدت، لمعت عيناها، لكنها لم تلاحظ نظرة أختها الحادقة والغيورة...

«انه سيزورني» تابعت:

«انه أعطاني لائحة بأسماء وأنواع المشهورين الذين يأتون غالباً، بعضهم أميركيين من أصل ايرلندي. وسوف أسكن في شقة كانت لعمي وفيها غرفة وصالون يطل مباشرة الى البحيرة».

فجأة، أخذت تحلم بسماع صوت الماء الساحر المتدفق من الجدول القريب، والبحيرة المغروس حولها الأشجار، التي تشبه زمرد على سرير مخمل، وجبال كونمارا بألوانها المتغيرة حسب انعكسات أشعة الشمس واحمرارها عند المغيب الساحر. تذكرت الأمسية عند هبوط الليل، عندما يلمع القمر في السماء، ويبرد الجو، على المياه الهادئة المتآلفة مع البحيرة.

«هذا بالتأكيد منظر رائع لكل ايرلندا» قالت ذلك بحماسة.

«وأنت تملكين نصف ذلك السحر؟ لكن ذلك يكلف الملايين».

www.elromancia.com

«اختلاف الملكون يلزم كثير من الاعداد. السيد بلاك قال لي ان غرفتين سيضافون فقط لإقامة ملك انكلترا».

«اذا، هذا قصر مشهور جداً؟».

«هذا بالضبط ما كنت أنوي ان أقوله لك».

الكبرياء ظهر في صوت جودي. لمعان مر في عيون ميلاريد التي قطبت رموشها وبقيت شاردة في أفكارها. فهمت جودي شرود أختها وهدوءها، ورسمت ابتسامة حارة.

«كل ذلك ظهر لي انه ساحر، جودي، انني مسرورة لك من كل قلبي. انك محظوظة لأنك أصبحت مليونيرة في ليلة واحدة!».

جودي نظرت الى أختها، لا... لن تسمح لنفسها بأن تشك في صدقها، رغم انها تقرأ نواياها من شكلها، ربما ستصبح صديقة لها، بعد كل ذلك؟ انها مثل أختها الحقيقية، فليس لديها عائلة.

«أتمنى ان أرى قصرك! صرخت ميلاريد. متى ستسكنين فيه؟».

«خلال أسبوعين تقريباً. العجوز بيل بقي هناك. انه يرافقني، لأنني لا أريد ان يبقى لوحده... لا أريده ان يكون متشرد، سوف يعمل في الحقل، لا أريده ان يعود الى هنا ويعيش حياة يائسة. لقد أمنت له عمل هناك».

أثناء الوقت الذي كانت تتكلم به جودي ميلاريد لم تترك نظرها عنها في النهاية، لفظت بهدوء، بشكل متدهش:

«انك نضجت كفاية، تبدين منتظمة، كأنك تدركين الى أين تذهبين وماذا تعملين».

«أصبحت أكثر ثقة بنفسي منذ ان تكلمت مع السيد تورب... وأدركت انني أملك بيتاً آوي اليه وأعيش فيه. كان ذلك بفضل اليومين الذين قضيتهما في القصر. السيد بلاك برهن لي سحره معي. انه مثل طفل بريء، يريد ان

يبرهن قوة شخصيته في قدرته على معاملته في الحسابات. لقد نصحني بأن أهتم بحالي وحياتي أكثر من أي شيء. هذا ما كان يوصيه به عمي قبل موته، وهو الاعتناء بي نفسي... على الأقل هذا ما أتمناه.

أخذت جودي تحلم ثانية وابتسامة ساحرة ظهرت على شفتيها. النظرة الى الأمواج، لقد تذكرت اللحظات اللذيذة التي أمضتها برفقة كونراد بلاك وبدون ان تلاحظ الكره والحقد التي تلمعان في عيون ميلاريد الزرق، تابعت جودي ببراءة:

«يوجد أشياء علي ان أعملها، لكنه يستلم ادارة كل شيء، ميلاريد، لا أصدق عندما أفكر بأن هذه الأموال لي، انها معجزة حقاً!».

«فعلاً!».

جرعت ميلاريد جرعة شاي وهي شاردة.

«كلميني أيضاً عن شريكك».

«سيد بلاك؟ انه رجل أعمال. بالرغم من ذلك، حكى لي قصة القصر منذ البداية، حتى الآن، ومنذ ولادته حتى تسلمه لإدارة الفندق. وكيف أصبح مركزه في العالم. انه لا يوصف، أتعلمين، مليء بالأثاث القديم الثمين، ولوحات رائعة...» ثم سكتت.

«أردت ان تكلميني عن شريكك».

«آه، نعم!» ابتسمت جودي:

«حسناً... سأقول لك، لقد تبين لي سحره المليء بالفطنة، أعترف انه أخافني في البداية. وبعد ذلك سررت بوجوده. وتناولنا العشاء سوياً في تلك الأمسية الرومنطيقية... انه ساحر! لم أحلم انني سأجلس مع رجل مثله، وعلى طاولة معه لوحدي، بجانب ذلك الشباك الذي نظرنا من خلاله الى الجدول الساحر. كانت كقصة جنية ساحرة!».

www.elromancia.com

تبع ذلك صمت طويل، ثقيل،، غريب، كسرت ميلاريد ذلك السكوت وقالت:

«اذاً، السيد بلاك ليس لديه اعتراض على وجود العجوز بيل؟».

«لا، أبداً لقد سمعني جيداً، السيد بلاك طلب من أحد المزارعين بأن يدل بيل على بيته في الحديقة. في البيت بعض الأثاث القديم، لكن بيل سكن فيه بدون اعتراض».

جودي لم تقل أكثر من ذلك. لم ترد ان تذكر ميلاريد بأنها طردت بيل من على الباب.

«بعد الذي حكيته عن السيد بلاك، لا تقولي لي انه قبل ذلك المتشرد الذي لم يضف شيئاً الى مركزه في القصر، هذا ما سأقوله».

«نعم» ردت جودي. وتجاهلت الجملتين الأوليتين:

«انه أضيف الى مجموعة الأشخاص الذين يعملون في الحديقة».

«الى الجنينيين» تمتمت ميلاريد:

«لم أكن محظوظة لأنه لم تكن هناك حديقة عند شقتي».

«اذاً هذا ما أردتيه؟ اذاً، لماذا تريدين بيع المنزل؟».

هتفت ميلاريد وهزت أكتافها. ليست الشقة التي تشغل فكرها، لكن القصر الذي مساحته ٨٠ هكتار في جبل ايرلندي.

«لن أسكن في شقتي قبل بضعة أيام» ردت لوحدها.

«هذا القصر... سأسر كثيراً عندما أراه فهمت. سأصطحبك عند عودتك؟ أستطيع ان آخذ عطلة لأسبوع...».

«آه! ميلاريد، هل تريدين حقاً؟» هتفت جودي، تمنت بصدق ان يصبح بينهم علاقة حميمة هي وأختها:

«سأكون مسرورة!».

«لقد، قررت ذلك!» أعلنت ميلاريد بضحكة كبيرة:

«سأذهب وأشتري جهاز كامل لكي أقابل بهم الناس الفاخرين في الفندق والمشهورين في العالم!».

ميلاريد بدون شك هي ساحرة، جميلة وأنيقة، هذا المساء، شعرت جودي انها غير مرتاحة، وأنها منهوكة القوى، وأنها عاجزة عن قطع الأحاديث الحية مع الشخصين الذين عاونوها. تنهدت، ثم نظرت الى صحنها، فكرت بحزن لأن شخصاً لم يلاحظ انه ينقصها الشهية. اسودت عيناها منذ هذه اللحظة وندمت لأنها عرفت ميلاريد على شخص السيد كونراد. لقد وضعت ميلاريد فكرة في رأسها بأنه يجب ان توقع ذلك الرجل بحبها مثله مثل أي شخص آخر.

المال، والوضع الاجتماعي. هذا ما أريده! وسوف أعلنه لجودي.

فكرت ان كونراد سيقبل هذه الشروط الثلاثة.

«جودي، انك لم تأكلي السمك؟» بانت سلطة كونراد ولطفه معاً وهو يتكلم ويوجه السؤال الى جودي.

«انني لست جائعة كثيراً».

رمتها ميلاريد بنظرة غريبة.

«تبدين شاحبة. عزيزتي، يجب ان ترقدي في فراشك لترتاحي لهذا المساء. ماذا تقول انت سيد بلاك؟».

بدا القلق عليه، لكن فرج كبير ظهر لجودي، لكنه لم يقل شيئاً بالنسبة لاقتراح ميلاريد.

«أتحبين هذا الصنف من الأكل انه الأفضل» قال ذلك بابتسامة.

بعد ذلك، حاولت جودي ان تسترجع شهيتها ولكن بمعجزة. حاول كونراد ان يلطف السهرة وأن ينهيها نهاية ممتعة.

بعد ذلك، ذهبت ميلاريد ودقت على باب جودي.

www.elromancia.com

ومرت عبر الصالون، رفعت طرف فستانها الليلي وعكفت رجليها الجميلتين.

«ليس لديك نية في النوم، هذا ما فكرته؟».

جودي لم تستطع ان تمنع نفسها من ذكرى تلك الساعات المؤلمة التي مرت سابقاً.

«حسناً، أتسمحين لي بعمله... في هذه الدقيقة».

«نعم؟».

«قلت لك ان شقتي لم تنتهي بعد ايه؟ ان ذلك سيأخذ بعض الوقت. اذن أفكر ان أبقى هنا أسبوع آخر. ان ذلك سيكون أفضل لنحن الاثنين».

«لا يوجد سوى سرير واحد».

«نعم، لكن غرفتك تتسع لأن نضع سرير آخر، لا؟ يجب ان تشعري ولو قليلاً لوحدك هنا. ليس لديك شيئاً لتعمليه. كونراد شرح لي انه هو وحده الذي يدير الفندق وأنه يفضل ان تبقي انت مرتاحة. اذاً... كيف تجدين فكرتي؟».

تلقت ذلك الاقتراح بابتسامة ساحرة ونظرت بعينيها الزرقاوين بكل صدق وحرارة. زمت جودي شفتيها، في بعض الأيام الآتية سوف تسنح لها الفرصة لتمثل صداقتها مع أختها. لكن ليس الآن. انها تعرف ان الوقت لم يدم طويلاً لكي تسكن أختها عندها.

«لا أعتقد انك تقدرين البقاء، الا لأجل عطلتك، من وقت لآخر، ومن ناحية أخرى عليك ان تنشغلي في نقل أثاثك. فالمالكون الجدد أصبحوا جاهزين للسكن ولاستلام بيتهم...».

«بالتأكيد ولأجل ذلك أريد البقاء هنا. لا أعرف الى أين أذهب لغير هذا الفندق».

لا أعرف الى أين أذهب... منذ وقت قصير كانت جودي تفكر بهذا الأمر... وأن ميلاريد هي التي تسببت

لها بهذه المشكلة.

«أفضل ان لا تبقي، ميلاريد» قالت بأسى. «انني آسفة، لكنه ليس سوقاً. انني لست بحاجة الى من يرافقني. لدي نية ان أعمل بعض الأشياء في القصر. في الزهور مثلاً التفتت برأسها نحو النافذة، لم ترد ان ترى الثغيرات والدهشة في عيون ميلاريد ولا تكشيرتها الرهيبة التي بانت على أسنانها.

«الآن لا تريدينني أنا؟ ان هذا بسبب كونراد ايه؟ انك عصبية من فكرة اهتمامه بي؟».

عقدت جودي حاجبها بدون ان تلتفت نحو أختها. اختبأت في فراشها، وأحست بتسارع دقات قلبها ثم قالت:

«هو يهتم بك؟».

«بشكل واضح، فهو انجذب لي» قالت ذلك ميلاريد بكل ثقة ووقاحة مقلقة:

«أنا متأكدة انه سيسر اذا أنا بقيت هنا».

«هو... هو قال لك ذلك؟».

استولى على جودي اليأس، وبحركة غريزية وضعت يدها على صدرها.

«نعم هو من قال ذلك لي» أكدت ميلاريد بعد لحظة تردد:

«لقد وجدني فاتنة جداً ومن الطبيعي ان يرغب في بقائي هنا...».

«كم من الوقت؟».

«لبعض الأسابيع... للوقت التي تجهز به شقتي».

نظرت اليها جودي، وهي تجلس على الديوان. فاحتلها غضب فجأة بعد ان سمعت الخبر المؤكد، وأخذت وضعة جديدة لجلستها.

«ان شريكي لن يقف بوجه رغبتي، فإذا رغبت بعدم وجودك هنا فسوف أقنعه بذلك. وأنا لن أتراجع في قراري،

www.elromancia.com

لأن اللطف لن يجدي شيئاً. انني تعبة، ميلاريد أريد منك ان تتركيني. انني آسفة لأجل ذلك القرار».

فتحت الباب.

«اذاً انت آسفة، لهذا القرار فلماذا أخذته؟» صرخت ميلاريد.

انها عصبية من التحقير الذي وقع، هذه هي جودي التي كانت دائماً تحتقرني وهي الآن تطردني، بلا قيد أو شرط. هذا الكره والحقد الذين يغليا في نفسها.

«هذا ما أردت قوله» ردت جودي:

«هذا اعجابي بدمي البارد، هذا الذي يجعلني لا آسف على اتخاذ قراري. ميلاريد... أعرف انك لم تكوني تريدينني أبداً لو لم أرث ذلك الفندق».

قبضت يدها، ونظرت الى أختها وهي تنهض من الديوان، اجتازت الغرفة، وصرت أسنانها، مرت أمامها بخشخشة فستانها الدنتيل.

«سأرى كونراد» صرخت ميلاريد:

«هو الذي سيتخذ القرار النهائي».

بالحقيقة ميلاريد ليس لديها فرصة لتكلم كونراد، لأن الأختين سيوجدان سوياً في غرفة الطعام غداً صباحاً. عرفت جودي ان السيد بلاك سيكون في فندق آخر في دابلين ولم يرجع قبل أسبوع. فغضبت ميلاريد من ذلك.

«الا تكلميه انت في ذلك الفندق؟».

«اني أجهل وجوده. كونراد لم يقل شيئاً أبداً».

لم تنهض جودي باكراً. ثم قامت وأحضرت لنفسها فطور بعد ان شعرت ان شهيتها تطلب ذلك. وكان الفطور مؤلف من الخبز والبيض، والفطر اللذيذ. عندها كانت ميلاريد لا تطلب شهيتها الأكل.

«في فندق آخر... في دابلين» تمتمت:

«انه بلا شك ملبونير. يمكن ان يكون لديه عدة أماكن

مثل هذا الفندق...».

«انت لم تأكلي؟» تضايقت جودي، وتجاهلت السؤال.

«فطورك الصغير سيبرد» ونظرت ميلاريد نحو صحنها:

«لا، هذا ليس البيض الذي أطلبه، انه يعجب بلاك».

في اليوم التالي، المالكون الجدد لمنزل هاندريك اتصلوا تلفونياً. لقد أصبحوا جاهزين لنقل أثاثهم الذي يمكن ان يحملوه. ميلاريد اذن ستترك القصر اليوم ذاته، وجودي تتمنى ان تراها لآخر مرة هنا. كل أمل في ربط الصداقة بينهم بات مستحيل، تبدد بسبب وضع ميلاريد واعتبارها. وأيضاً لمصلحتها الشخصية تجاه كونراد بلاك.

لماذا هذه المصلحة والاهتمام أزعجا جودي كلياً؟ ليس لديها شيئاً لتقوله، انها تريد ان تكون وحدها منجذبة نحو كونراد، وأن تشعر بالسعادة والصدق التي تريدهما بمرافقته.

نظرت الى ميلاريد وهي تصعد التاكسي وسلمت عليها من المدخل، وبعد ذلك ذهبت الى العجوز بيل في حديقته.

«كيف حالك صغيرتي جودي؟» قال لها:

«اجلسي وسأحضر لك الشاي. كيف حال ميلاريد».

«رحلت».

جلست جودي على مقعد صغير عند بيل الذي كان صنعه لنفسه. وبعيداً عنها هناك بعض الدجاج ينقدون بمنقارهم الحبوب عن الأرض.

«كيف فعلت ذلك في سكنك الجديد يا بيل؟ وأين تربي تلك الدجاج؟».

«انني اشتريتها من مزارع في كوغ. انها كلها تبيض!».

«والآن، لديك بيض! لكن لديك أيضاً الثمار؟» قالت له وهي تنظر نحو الحقل المغروسة من كل أنواع الخضرة، من جزر، بصل، ولفت.

«طبعاً. لكنني أزرعها لنفسي أنا. وليس للبيع».

ظهرت ابتسامة على وجه العجوز المجعد. انه سعيد، انه حقاً سعيد لأول مرة في حياته. انتظر طويلاً... جودي شعرت انه غارق في أفكار عديدة لأنه سيعمل أكثر ما بوسعه ليستفيد من حياته الجديدة.

«أتعرفين ان ميلاريد لم تأتي لتراني الا مرة واحدة مع انها بقيت هنا أسبوع في القصر؟ قالت لك؟».

«نعم».

«ما بك يا صغيرتي؟ إنك لا تبدين سعيدة كعادتك».

«انني بحالة جيدة» أكدت له.

رمقها بنظرة ثاقبة.

«هذه ميلاريد الحقودة؟ التي أشغلت بالك... أقول لك بأنك لم يكن من اللازم ان تسمحي لها بالمجيء».

«انها بعيدة... انها الآن بعيدة هناك».

«لقد نجحت بأن تقنعك في دعوتها».

«لم يكن لديها حاجة لإقناعي. انت تعلم انها هي كانت مصرة ان ترافقني، لقد اعتقدت انه من الممكن ان نصبح أنا وهي صديقتين...».

«انك أكثر سذاجة مما اعتقدت» قال لها:

«كان يجب ان تفهمي ان مجرد مجيئها الى هنا هو لإغضابك. لترى لماذا انت ورثت. وماذا ورثت. هذا كل ما في الأمر. وأصلي لكي تختفي تلك الغيرة... هل تكلمت مع السيد بلاك؟».

«طبعاً، بالتأكيد، لقد وجهت اليه أسئلة كثيرة!» رمقها بعينيه.

«ما كان يجب ان تعطيها أية تفاصيل صغيرتي جودي. انها طاعون... انه ليس لديها مصلحة سوى ايذاءك... سمعت انها لم تترك السيد بلاك أبداً... انه هو نفسه في اليوم الثاني جاء لعندي وزارني زيارة خاصة».

«لا تفكري كثيراً وسوف أحضر لك الشاي».

«أستطيع ان أساعدك؟».

«ادخلي، وانظري الى كنبتي الجديدة. انها كنبة مجنحة. وإنها مريحة جداً. انني اشتريتها البارحة من كوخ وجلبتها معي. جودي... ذلك رهيب بأن تري قليل من المال لتنفقيه! شكراً...».

أدار بهدوء، كأنه أراد ان يخفي انفعاله الذي أظهر الخوف في عينيه. شعرت جودي ان العطف والحنان تصاعد اليها. العجوز بيل هو دائماً أغلى أصدقائها، اقتربت منه لتقلل من آلامه.

«انها كنبة جميلة» صرخت:

«تستطيع ان تنام عليها، أتسمح لي بالنوم!».

«اذا أردت؟».

«انها لا توصف!».

«بضعة أسابيع من العمل وأستطيع ان أشتري كنبة ثانية أيضاً».

سمعت جودي صوت ماء المغسلة في المطبخ فدخلته، وأخذت تتفقد أغراض بيل، من صحون ومعالق وشوك والطعام الذي يملكه. لفت نظرها وعاء كريمة وسكر.

«ما هذا...».

«انه طيب! انه نوع حلوى ايرلندي! زوجة طومي جاري جلبته لي عندما زارت أمها في ليمريك. قالت انه يقدم عادة الى الجار الجديد الذي يسكن بجانبهم. يوجد أيضاً صحنين وجاطين. انهم كل ما يملك من أدوات المطبخ».

طومي يعيش في بيت في حديقة القصر هو وزوجته. بجانب البيت الذي يحيا فيه العجوز بيل.

خرج الى الحديقة، ثم تبعته جودي وهي تذرف الدموع. جلست على مقعد في الحديقة وارتاحت عليه.

www.elromancia.com

تبعها بيل.

«وضعت بعض المال جانباً لأشتري سجادة. ليس لدي سجادة. زوجة طومي قالت لي انها سوف تشتريها لي من ليمريك».

«أحب ان أقدمها لك في عيد ميلادك».

«انها غالية عليك، صغيرتي».

ضحكت جودي وقالت.

«أنسيت انني غنية بيل!».

«هذا صحيح، انني نسيت... قبلاً انت اشتريت لي دائماً هدايا عيدي والميلاد من مصروفك الخاص. حسناً، اذا أردت شراء السجادة لي لا مانع. لأنني أريد أيضاً ان أشتري البرادي لغرفتي الصغيرة. وزوجة طومي سوف تخيطهما».

«الظاهر ان طومي وزوجته لطيفان جداً. أين يسكنان؟».

«في الناحية الأخرى، خلف الأشجار. عندهم ولدين صغيرين يأتيان دائماً لعندي ونثرثر معاً».

«انهم أصدقاء لك».

«نعم انني أحب الصغار...».

«هل انت بحاجة لشيء آخر الآن؟» طلبت منه جودي قبل ان تتركه.

«لا، شكراً، صغيرتي جودي. لدي كل ما هو ضروري. السيد بلاك نفسه قال لي ان هناك تلفزيون لديه لا يستخدمه أحد، في القصر وأنه سوف يعطيني اياه عندما يصبح في حالة جيدة أي عندما يصلح».

«انك سعيد، أليس كذلك بيل؟» قالت له.

«انني سعيد جداً، لم أكن أفكر ان ذلك ممكن...».

نهض واتجه نحوها.

«انني أنتظر دائماً زيارتك، واذا أرادت ميلاريد ان تأتي... قولي لها لا. أوعديني؟».

«أعدك» قالت جودي.

كونراد عاد قبل يومين من عودته المعتادة، فاندهشت جودي للفرحة التي غمرت قلبها، وذلك الانفعال المفاجئ، الذي لم تكن تعرف من قبل. ولاحظت انها ترتجف بطريقة غريبة. لكن بدون ان تعرف سبب لذلك الشعور الغريب. ولا ذلك نتيجة ماذا؟.

نزلت الى مطعم الفندق وأخذت فطورها مع احدى زبائن الفندق، كانت آتية من احدى المناطق المجاورة لكي تكتب عن الأديرة في ايرلندا، عندما شاهدتها اقتربت منها وكلمتها هي واثنين من أمريكا وصلوا في الصباح. فهم السيدة غراهام.

اقترب منهم كونراد فأخذت دقات قلب جودي تتسارع.

«لدي الكثير من الكتب عن كوغ في مكتبتي» قال:

«واذا رغبت بأن تقرائيها سأعطيك اياها بطيبة خاطر، ومنها ما يتكلم عن الأديرة مما سيفيدك في بحثك».

شكرت السيدة غراهام السيد بلاك بحرارة.

«سأكون سعيدة أكثر اذا سمحت لي بأن أدخلها في أقرب وقت».

نظر نحو جودي التي جلست على طاولتها العادية، كم هي سعيدة بعدم وجود ميلاريد معها لكي لا تفسد عليها جلستها.

كانت امسيتها سعيدة وهي مرتدية. أجمل فساتينها، ومسرحة شعرها تسريحة عصرية، انها أمسية رائعة في راشوود كاستل. سرت جودي كثيراً بلباسها من أجل موعد ساحر مع انسان رائع مثل كونراد. لقد بدى هو في أجمل حالاته مع أناقته الغربية والرائعة ببذلته الرمادية، وبشرته البرونزية، وشعره الأسود، وقليل من الشيب فيه كأنه خيوط من فضة اقترب منها فأحست فجأة بنبضات قلبها، وارتعاش جسدها، واستولى على تفكيرها منذ ان رأته للمرة الأولى.

www.elromancia.com

أي منذ ٤ أسابيع فقط.

«هل انت سعيدة وحيدة، بعد ان سافرت ميلاريد؟ كيف تشعرين؟».

«لست على ما يرام! لأنني كنت مشغولة جداً. لكني سعيدة جداً بعودتك سيد بلاك».

سمعته يقول بابهام وغموض للنادل، بأن يأتي ويفتح قنينة الشامبانيا، لعودته الآن. ثم نظر الى عينيها وهو يقول لها، بانفعال خاص:

«أعتقد انه يجب ان تناديني كونراد، الا تعتقدين ذلك؟».

احمرت وجنتاها وهي تستمع الى كلامه المسلي، حاولت ان لا تنظر الى عينيه، تمتمت بصوت مرتجف، مما زاد احمرار وجهها، وقالت:

«انني أريد وأتمنى ذلك... كونراد».

ابتسم ابتسامة المتسامح التي تركتها مرتبكة، لأنها اذا قدرت وضعه كمدافع وكحامي، عليها ان تراه غير مستحب. لأنه آخذها كطفلة، وهي ليست طفلة. لأنها ذات يوم ستتسلم مسؤوليتها وإدارتها للفندق، كانت تنظر حولها بثقة وقناعة لتظهر له انها تفرض احترامها على كل شخص بالرغم من صغر سنها.

«هل نظرت الى قائمة الطعام وطلبت شيئاً؟» قال كونراد.

«لا، نادل الفندق أتى بي الى الصالون، لكني كنت شغوفة بسماع حديث مدام غراهام ولم أنظر الى القائمة. انها تحب ان تعرف كل شيء عن أديرة كوغ؟ انني ذهبت اليها مرتين مع ميلاريد».

«ميلاريد تهتم بالأديرة؟».

تضايقت جودي ثم تظاهرت انها غير مهتمة.

«ليس بالحقيقة. انها ذهبت فقط لأنها معي، ولكي

تأخذ صور لرواق وللمداخل».

«لكن هذا موضوع لا يشغف مدام غراهام؟».

«طبعاً لا! مدام غراهام هي مؤرخة».

كونراد تجاهل كل شيء وأخذ يقرأ قائمة الطعام. جودي ابتهجت.

«سأطلب لك لحم عجل مع فطر» قال لها:

«انه مطبوخ مع خمرة بيضاء وكريم وقطعتين من الزبدة. ويمكنك ان تطلبي سلطة ثم تطلبين ما تريدين».

وضع القائمة على الطاولة، أخذ يتأمل جودي، وابتسامة صغيرة على شفتيه، هيئته، اندهشت فجأة، كأنه وجد شيئاً يخصه جذبه اليه.

تهللت وسطعت ـ اعتقدت نفسها انها في حلم. القصر أشرق وأنيرا، جو قصة الجنية التي تملك الراحة في غرفة الطعام أضاءت الشموع، مع النوافذ الكبيرة أعطت منظر خلاب ورائع تحت ضوء القمر الذي يلمع على ضوء البحيرة ويعكس نحو السماء ليعطي لوناً رائعاً بوسط النجوم.

هكذا منظر خرافي جعلها تنسى الحياة التي تحياها وتعيش طويلاً بحلم تتمنى ان لا تستيقظ منه مدى حياتها وأن تنسى جميع القساوة التي عانتها. كانت تنظر الى النجوم وتمنت ان ينزل من احداها كونراد بلاك... عيناها نصف مغمضتين، جودي تبتسم، بدون شك ذلك يعطيها صورة لذيذة، لشابة كلها أنوثة مع رجل بجانبها، ذلك الرجل الناضج وخبير بهكذا حياة. فجأة أصبح شريك مع شابة أعطاها شعور بأنها مديرة، انها تشكر بدون شك العزيزة اوستن اوروورك التي حققت لها رغباتها.

«حسناً» أفاقها من حلمها:

«ماذا اخترت؟».

«الذي طلبته لي» جاوبت:

www.elromancia.com

«لكن من الفواكه أحب ان أطلب الموز المحلي ذقته الأسبوع الماضي. انه لذيذ!».

«جيد».

ناد نادل الفندق بيده، طلب العشاء، ورجع يحكي لجودي عن اقامته في دابلين.

«ساعود في الأسبوع المقبل. أترغبين ان ترافقيني؟ عليك ان تزوري عاصمتنا. انها مدينة جميلة».

«دابلين. مدينة الحلم... حيث الفتيات الجميلات...» تمتمت.

ضحكت، ولمعتا عيناها ببريق معتقدة ان كونراد لم ينتبه لها خلال هذه الثواني، ثم فجأة نادى الساق بحركة معتادة لديه، أراد ان يقول شيئاً وجاء معاكساً. انه لم يريد النظر الى جودي. أراد ان يأخذ ورقة الحساب ليحاسب لكنه لم يرجع عن قراره بشأن ذهابها معه.

«أحب كثيراً زيارة دابلين معك كونراد. ستنزل بفندقك؟».

«نعم».

«أين يقع؟ في وسط المدينة؟».

هز كونراد برأسه، ونادى الساق بأن يخرج قنينة الشامبانيا.

«نعم، يقع على سان ستيفنس غرين بارك بجانبه أشجار، أظن بأنه سيعجبك».

«ما اسمه؟».

«غرين وود».

جودي تذكرت حشرية ميلاريد بأن تعرف كم يملك كونراد من الفنادق.

«لديك فنادق أخرى؟ قالت له.

«اثنين آخرين. واحد في كورك وآخر في واترفورد».

«أربعة فنادق! عليك ان تطلب عمال أكثر!».

«ثلاثة ونصف، أكد لها كونراد مع ابتسامة على وجهه. لا، أنا لا أطلب عمال. لدي ثلاثة مدراء ممتازين في الفنادق الأخرى».

«لكنك تزورهم من وقت لآخر؟».

«بالتأكيد. لكي أرى اذا كانوا يعملون صح».

«ميلاريد أصبحت متأثرة كثيراً...». جودي سكتت. لماذا تتكلم عن أختها.

«ميلاريد؟» سأل. تفاجأ بالطبع. «ماذا تريدين ان تقولي؟».

«آه... ايه... أبداً» تلعثمت.

تقدم كونراد نحوها بهدوء.

«انت لم تقولي ذلك لأجل لا شيء، جودي، اشرحي ذلك».

لم تعد قادرة ان تتكلم وهي تشعر بوجوده قربها. أمام وجهه الجدي، وعينيه الواسعتين لكن كلامها لا يفيدها أبداً.

«ميلاريد طلبت ان تعرف كم فندق تملك».

«أجهل ان أختك مهتمة بأعمالي!».

الصوت قطع السكون وجودي لم تمنع نفسها من القول:

«انت... انت تحب ميلاريد؟».

«أحبها؟ اندهش وتصلب فجأة.

أذهلته المفاجأة وبردت كونراد، جودي لامت نفسها من طرحها لهذا السؤال، ثم سألته ثانية.

«لدي انطباع انك وجدتها... فاتنة».

ساد صمت شاق. لحسن الحظ خفف وجود الساق الذي جاء يملأ الكؤوس. قرر كونراد ان يتكلم أخيراً:

«أتتخيلين حقاً ان معظم الرجال يجب ان يروا أختك فاتنة».

www.elromancia.com

لم تجب مباشرة، وساد توتر في حديثهم، وجودي جلست رغماً عنها.

«قالت لي انك ستكون مسروراً اذا هي مددت اقامتها هنا».

نظر اليها باندهاش وحدق وصدق ان جودي الآن تتكلم بجد.

«اذاً هي خدعتك جودي» قال لها:

«لا يمكن لـ ميلاريد ان تقول شيئاً كهذا...».

«نعم، ربما أنا لم أفهم ما قالت» قالت له.

انها سعيدة من ردة فعل كونراد التي كانت ترغب بأن تسمعها عن هذا الموضوع، جودي كانت ساذجة، لأنها اعتقدت ان ميلاريد هي فطنة في تحديد مستقبلها. لكن كونراد تكلم عن شيء آخر، وأنهى العشاء بدون ان ينشغل بميلاريد. ثم شرب مشروبه في الصالون، وطلب منها بنزهة في الحديقة.

فكرة وجودها وحيدة معه في الليل، جعلتها سعيدة جداً وجعلت قلبها يرقص من شدة انفعاله. عيناها لمعت عندما نظرت الى كونراد. رقصت من فرحتها لأنها وحيدة مع هذا الرجل الساحر.

«أنا... المشي بالنسبة لي شيئاً ممتع» نجحت في ان تقول.

انها مغمورة بأمواج السرور والاثارة، لماذا ستضيف نوعاً نوعاً من الذهول اذا هي سألته سؤال عن اضطرابه. تبعها الى الخارج ومشوا بجانب ضفاف النهر. في سكون الليل، وسمعوا خرير الماء، وهي تتلألىء تحت شعاع القمر، وضجيج الهواء أصبح ناعماً وتحول الى نسيم عليل، الزمن بدا لها أنه توقف. جودي تنفست بعمق.

«ما بك جودي؟». نعومة صوته أذهلتها.

«كل شيء حولي هادىء، وصاف... اعتقدت انني في

عالم آخر».

سكتت، رفعت عيناها نحو منظر جانبه الجميل، انه كامل أيضاً تحت ضوء القمر المضيء، وكانت لديها رغبة قوية في ان تلمسه، وأن تضم تلك اليد البنية، وأن تقرر بأن تقترب منه كلها.

«انت متعودة بأن يرافقك أحد؟».

أحنت رأسها، وتذكرت حياتها السابقة، حيث كانت تحيا، وتذكرت كيف كانت تستيقظ باكراً لترى الجميع من حولها يذهبون الى أعمالهم ومكاتبهم... الا هي التي كانت تعيش مع أختها، ثم طردتها، ثم هي ورثت ذلك البيت بمعجزة.

«لا... بالحقيقة لم يكن أحد يرافقني... كان ذلك قبل ان آتي الى هذه المدينة».

«وأنت تحبين الرفقة؟».

«انني دائماً كنت أحبها، لكن الآن... آه... هنا، انه مختلف عن كل شيء الذي كنت أتخيله. ان بلدتك جميلة!».

ارتسمت على وجهه ابتسامة ناعمة، بينما نظر الى جودي والى الهواء الذي يتلاعب في شعرها مما أكسبها جمال براق.

«صح، انها جميلة» رد عليها:

«انني سعيد لأنها أعجبتك جودي، لأنها أيضاً بلدك، لا تنسي ذلك. جدتك من أصل ايرلندي صافي من كورك».

«كنت دائماً أعلم ان دمي ايرلندي، وذلك ليس فيه أدنى شك، وكنت أشعر ان لدي عم سوف يترك لي تركة كهذه!».

«انه تصرف بكل عدالة. أو على الأقل كتبها لأمك. انه يملك نصيب كبير في راشوود وأنه أعطى لأعمالاً كثيرة خيرية! انه كان مهتم بالعديد من لجمعيات الخيرية، انه

www.elromancia.com

كان يعيش ليساعد الناس الأقل سعادة منه».

«انه طيب جداً، أليس كذلك؟».

«نعم، انه الرجل الأفضل الذي أعرفه».

«أتفتقده؟».

«نعم، كثيراً. كنت أحب ان أنضم اليه في المساء، في غرفته وألعب معه شطرنج. انه لم يتغير حتى نهاية حياته».

غرق في ذكرياته، كونراد سكت وجودي بقيت تنظر اليه وهي غارقة في أحلامها، صاروا يمشوا في الليل الهادىء بجانب ضفاف النهر وتحت الأشجار العالية، ذات الجذوع المعتمة والتي تنيرها شعاعات القمر الساطعة. وبعيداً تمتد جبال كونمارا تحت السماء الفضي الذي يجعلوا الطبيعة وحشة في الشتاء مع هبوب الرياح وسقوط المطر والثلوج التي تكللها. جودي تقدمت من العالم الحقيقي الساحر، حيث لا يوجد شخص آخر مثيل للرجل الذي بجانبها، بقامته الطويلة الملساء، وبتكاوينه البرجوازية والجدية، ونظرته العالية، وأحياناً تجد نفسها وتتأمل بأن يكون هذا الغريب لها.

خرج من صمته وابتسم ثم قال:

«يجب ان نفكر بالدخول الى الفندق. لقد اجتزنا الحديقة تقريباً».

الهدوء الذي بلغهم، انقطع بصرخة جودي حيث اصطدم أصبعها في جذع صغير في الأرض تعلقت غريزياً بجاكيت كونراد.

«آه... أنا آسفة!».

استطاعت ان تستقيم بعد ان كانت يد كونراد تلتف حولها. جذبها نحوه ورغبة غريبة اجتاحتها واقشعرت عندما لمست يدها ذقنه بهدوء.

تفحصها في وجهها للحظات طويلة، ثم رفع رأسها نحوه. القبلة الأولى، ناعمة وخاطفة، اجتاحت جودي

عاصفة من الأحاسيس المجهولة لديها. هذا الالحاح نحوه جعلها تلف يديها حول عنقه، لهثت بالقرب من وجهه، فتحت عيناها الواسعتين اللامعتين، شفاهها رطبة، كأنها دعوة جردت كونراد من أي شيء يمكن ان يأخذه من هذه اللحظة.

تأملها بنظرات ممتعة. ثم ضمها الى صدره بعناق عنيف. وبخشونة أعادها الى الحقيقة، جودي لامست صدره الرجولي، لكنها بدون قوة في قبضة يديه، وعندما لامست شفاه كونراد للمرة الثالثة فمها، اشتعلت بها أحاسيس جديدة وجياشة وتجاوبت مع قبلاته، أطاعت رغباته.

أطاعت رغباته وحاجاته، رغبة عنيفة، أرعبتها وحملتها الى عالم الحلم، خضعت له تحت تأثير حرارة يديه التي نزلت على رقبتها، وكتفيها، ثم على ذراعيها العاريتين... يد ناعمة خبيرة في انهاض الحواسي، انها وريثة أخيرة منه، أرادت ان تنجو، لكن بدون اقتناع منها، بكل الحالات، كان حظها جميل عندما استطاعت ان تهرب من بين ذراعيه التي أعادتها ثانية، اصرار أصابعه التي انزلقت بطريقة متلذذة على جسدها، جودي اهتزت تحت اصرار شفاهه التي جعلتها تفتح فمها، انها نشوة استولت عليها للحظة طويلة.

انتهى وأبعدها عنه، وأخذها من ذراعها، قبلها في عينيها، فاحمر وجهها، وأخذ قلبها ينبض وقد بان من تحت فستانها الليلي.

«انك طفلة خليقة بالعبادة» تمتم لها. جودي أحبت ان تأسف له لكنها عجزت، اجتاحها شعور من السعادة فائق الوصف، مرافقاً بيأس ليس له اسم، لأنها رزحت تحت سيطرته من ضعفها.

«تعالي» قال لها:

www.elromancia.com

وضع يده تحت ذراعها، عليك ان تنامي الآن».

«هـذا... هـذا... لم يكن... سيئاً؟» تلعثمت بالقول:

«كونراد... أتأسف من... من ضمك لي؟».

«اذا أنا أسفت؟» صرخ لها:

«فلا يمكن مسامحتك من ناحيتي. أرجوك، جودي، انسي هذه اللحظة. ان ذلك لم يحصل أبداً».

طفلة خليقة بالعبادة... هذه الكلمات استحوذت طويلاً على جودي اذاً هي طفلة في نظر كونراد، حفيدة الرجل الذي يعجبه كثيراً، الذي كان صديقه، وقبل ذلك صديق والده، في ذاكرة اوستن اورورك على جودي ان توزع واجباتها وتعملها. لكن هناك عجز وأسف... انه ضمها اليه... والآن هي غاضبة جداً من نفسها.

بقساوة مذلة، جودي أحست باحساسها وأخذ قلبها يرتجف من حرارة الفراغ، انه حاد وعنيف ولكنها بنفس الوقت سعيدة، قبل تلك النزهة الليلية، كانت حياتها عادية وفارغة، أما الآن فهي واثقة من مستقبلها... هذه السعادة السليمة بدت كأنها اعادة لسؤال. انها تزيدها ثقة علاقتها مع كونراد في وضعها الجيد كخطيب لها.

كونراد شز حاميها، وترغب بأن تكون علاقتها حب وليست صداقة وبعد ذلك تنفقد.

انها تجهل كيف ستكون ردة فعله تجاهها، وبعد ذلك نزلت الى غرفة الطعام فوجدته يتناول فطوره.

ربما جاء ليبحث عنها وتجنبها؟ فكرت بحزن.

لكن لا، رأته جالس على طاولته عندما دخلت الى غرفة الطعام. ابتسم لها، فرحت، ووقف لاستقبالها. والحياة ازهرت أمام جودي. أحست بالحنان بملامسة يده وعندما ساعدها على الجلوس.

جلست بالقرب منه عذوبة نفسه بالقرب من خدها،

رائحة تحبها بقدر كبير. قالت انها تعجبها رائحته. اشترتها عدة مرات. انها صحيح مجنونة! انها واحدة من التي تستعملها ميلاريد انها ماركة فرنسية معروفة جداً، وفيليب أهداها اياها عدة مرات، وشكرته على عمله، جودي أرادت ان تقترض قليلاً لتجربها. لكن ميلاريد رفضت رغم انه يجذب الرجال. لكن جودي أحبت بأن تضعها.

«ماذا تفعلين هذا الصباح؟» قال لها كونراد.

«انني مشغولة في توضيب الورود. وأريد ان أعمل منها باقة...».

«وأنت تحسنين صنعه» أكمل عنها:

«فإن هناك محلات عدة تطلبها في الكوغ؟».

«أحياناً، يأتوا الى هنا ويعملون باقات في القصر؟».

«آه، نعم!».

«اني آسفة...».

«لا يجب ذلك، نحن نقطف عادة الورود في موسمها ومن الطبيعي ان نستخدمهم».

نظرت اليه بدون تعليق. رأته هادىء ولا يجب ان تقول شيئاً عن حادثة البارحة. عليه ان يكفر بها بشكل أكثر أهمية من قبل.

«وأنت ماذا ستفعل؟» قالت له بدورها، بعد لحظة.

«مثل العادة سأعمل في مكتبي».

«اعتقدت ان لديك سكرتيرة؟».

«كان لدي واحدة. تركتني لكي تسافر لعند خطيبها في استراليا. كان ذلك منذ ٦ أسابيع والآن أفتش عن واحدة لتحل مكانها».

«لكن لديك فكرة ونية العمل؟».

«ذلك واجب» جاوب مفكراً:

«نعم علي ان أجد واحدة أخرى».

جودي سكتت مجدداً، مفكرة. وفهمت فجأة احساسها

www.elromancia.com

بالغيرة وكم تمنت بأن تكون السكرتيرة الجديدة لـ كونراد ليس شابة ولا جميلة وأيضاً غير مشهورة.

انه اليوم الذي يتسوق به العجوز بيل. انتهت جودي من ترتيب باقات الزهور، وذهبت الى العجوزبيل في حديقته فأخذت تتأمله وهو يحرث الأرض ويرتبها كمثلثات هندسية. اقتربت منه وسألته:

«أتحب عملك بيل؟».

«انني احضر الأرض لكي أزرع فيها ملفوف التي أعطاني اياها بادي».

بادي هو جيناتي في راشوود.

«بادي كان كريماً معك دائماً؟».

التفت نحوها، ولمعت عيناه.

«آخ! نعم... قال ان السجادة وصلت. وجاء طومي وساعدني في وضعها، وفرشها، البارحة مساء. تعالي وألقي نظرة عليها! وليزا زوجته حاكت لي البرادي وعلقتهم... ليزا زوجة طومي انها شابة تزوجها وسكنوا في منزلها لأول مرة. اقترب من مدخل البيت بخطوات بطيئة، طلب من جودي ان تدخل. لاحظت ان كل شيء في المنزل قد تغير منذ ان جاء الى هنا، وتغير نفسيته هو الى الأحسن، لقد قص شعره، وثيابه أصبحت نظيفة بالرغم من كل ذلك، بقي وفياً لحذائه القماشي المثقوب.

«آه بالحقيقة انه تغير كبير!» تفاجأت جودي فوسعت عيناها من الدهشة.

لقد اختار سجادة حمراء، تلائمها البرادي المعلقة على الحائط، والكنبة المزينة كانت بجانب التلفزيون. هناك مدفئة صغيرة من النحاس.

بعد الظهر غابت أشعة الشمس عند أفق البحر، أصبح الضوء ناعم، وتحول الطقس الى نسمات عليلة وجذابة.

«ان ذلك رائع، بيل! بالحقيقة انك مثل الديك الوحيد

هنا!».

«قولي مثل مليونير! وكل ذلك بفضلك انت جودي».

أدار رأسه ولم يقل شيئاً أكثر من ذلك.

«انك محظوظ جداً لأنك محاط بجيران طيبين. ليزا هي جنية حقاً».

«نعم... والآن علي ان آوي الى غرفتي. تعالي لتريها. مثل هذا يمكنك ان تقارني بين الآن وقبل».

تبعته جودي للمكان الآخر.

«لكن، هذا بيت بيل! أرجوك اتركني أشغله وأنظفه».

«أفضل عمله بنفسي صغيرتي جودي. انها المرة الأولى في حياتي أرتب منزل يخصني لوحدي أحس كأنني بنيته أنا بيدي، أتفهمين؟».

ارتاحت كثيراً، وفكرت لم هي ساعدت ذلك العجوز وخدمته لكي لا يدخل مأوى للعجزة.

«أتضع الورق على الجدران بيل؟».

«هذا ما أردته، لكن القطعة رطبة، وطومي قال لي ان الدهان لم يلصق».

«رطبة؟ لكن لا تستطيع ان تنام في غرفة رطبة!».

ضحك ثم قال لها.

«تعالي! تعرفين جيداً انني كنت أحياناً أنام في الحقل. واضع قبعة صغيرة على رأسي من الرطوبة».

خرجت الى فسحة صغيرة مشمسة، وأخذت تتمشى في الحديقة. وتقطف الزهور فوجدت كنبتين في الحديقة قديمتين، وبألوان قديمة لكنهم يشبهون التحف.

«بيل أتعطيني هذه الكنبات؟».

«لقد جلبت واحدة منهم من السجن؟».

«واحدة من السجن؟» اندهشت جودي:

«أين هو السجن؟».

بالتأكيد، هناك في الفندق بار منسي. لأجل الرغبات

الخاصة وللزبائن الاميركيين.

«لا، بيل، بالحقيقة ليس سجن حقيقي هنا» تابعت جودي:

«راشوود كان دائماً قصر محترم، وليس فيه أي شيء مخل للآداب».

«اذاً هناك كوخ قديم جداً... في كل الحالات انني وجدت الكنبة. بادي وعدني انه سيأخذها، أيعجبك؟».

«أجده ممتاز» أجابت جودي.

جلست على أحد المقاعد، وبيل ذهب ليحضر الشاي. انه بحاجة لأشياء كثيرة ليبقى سعيداً! فكرت. في المساء نفسه تكلمت مع كونراد عن الرطوبة في غرفة بيل.

«لا يجب ان يصاب بالروماتيزم» قالت له.

«ان معظم البيوت هنا يعانون من الرطوبة، هذا صحيح. في عهد بنائه، البناؤون كانوا يجهلون ذلك، فلم يعزلونه».

«لا أستطيع مداواتهم، الآن مهتمة بأمر بيل؟».

«اذن انت الآن مصرة؟» ابتسم وقال ذلك بشكل مازح. فأحست جودي بأن قلبها انتفخ. حاولت جهدها بأن تبرهن انها راشدة واثقة من نفسها، في نظر كونراد، وأن لا ينظر اليها مجرد طفلة، ولكن كشريكة ناضجة.

«هذا الحاج، نعم، العجوز بيل في السادسة والستون من عمره. ولغاية الآن هو بصحة جيدة. وسأكون متأسفة اذا هو مرض وهو في أوائل سعادته».

فاجأها كونراد عندما طلب منها بأن تكلمه عن العجوز بيل.

«كلميني قليلاً عن بيل. النهار الذي أعطيته فيه التلفزيون كان كأنه تلقى هدية عالمية...» بدا وهو يتكلم عن العجوز مدى صدقه ومحبته له. ففرحت جودي من كلامه، ولمعت عيناها بشوان قليلة، واحترق وجهها كأنه

ضوء شموع. كانت ترتدي فستان أخضر ذوقية عالية من الدنتيل، وأكمام واسعتين، وطوله كان لغاية ركبتيها. أخذت تتكلم عن بيل، عن ماضيه، وعن سبب وجوده في حياتها.

«اصطحبته معي لهنا» أكملت:

«قال لي دائماً ان حياته تبدلت كلياً عندما دخل في خدمة أبي، وعلي الآن ان أرد اليه جميله. وأن أقدم له ما يأكله فقط هذا كل شيء».

كونراد رفع وجهه الجميل الارستقراطي الملامح نحوها.

«أكملي عنه الحديث».

«لديه بيت، كونراد ـ لا تتخيل سعادته عندما اشترى أول قطعة ووضعها في البيت! انني أنا نفسي لم أعرف بالحقيقة قدر فكرته عن الذوق! لكن... لماذا لا تأتي وتلقي نظرة؟ وسيشكر دائماً زيارتك!».

ضحك كونراد من كلامها، وفرح لأنه أصبح معجب بكل شيء فيها، في شكلها، بالاضافة الى نفسيتها الكريمة، وحبها للغير، ولكنها ما زالت طفلة في نظره لغاية الآن.

«تتكلمين وكأنه سيكون شرف لصديقك اذا أنا زرته. لكنك مغشوشة، عزيزتي جودي. انني لست أفضل من العجوز بيل. الشيء الوحيد انني غني، فقط هذا كل شيء».

تنفست بعمق. كونراد انه انسان عظيم. ليس من الغريب ان تقع في حبه، حبه! انه ذلك ممنوع، وخزها عدم تصنعه، وتمنت ان يكون فكره وداخله مثل خارجه، الحقيقة انه ظهر بكل طبيعية، ان ذلك نتيجة حياته وتربيته. لقد عرفت منذ البداية ان كونراد هو انسان عظيم.

عرفت لماذا وقعت في حب شريكها في وقت قصير؟ بالرغم من ان شريكها يعاملها كطفلة، وأنه عليه حمايتها،

www.elromancia.com

وليس فقط لأنها شابة وحيدة، انما عندما يتذكر صداقته لعمها، وتوصيته له بحمايتها.

بكل هدوء وسعادة، طلب كونراد من النادل بأن يجلب له نبيذ أبيض صافي، وأضافه الى كأسه، ثم نظر الى جودي نظرة ثاقبة، الله يعلم وحده كم هي خائفة من ان يوجه اليها أية أسئلة! لأنه اتجه نحوها، فرأت مدى هدوئه.

«لنرجع الى الرطوبة في منزل العجوز بيل» ذكرته:

«يمكن ان نضع عازل في منزله، أو يسكن في منزل حديث البناء؟».

«هذا ممكن، نعم. لكنه مكلف» نظر الى وقع تلك الكلمات الأخيرة عليها. لأنها أحياناً تحكم عليه بأفكار أقل أهمية.

«لكنك قلت بأنك ستكون بقربه؟».

«بالتأكيد لا، الا اذا انت وافقت».

«أنا؟».

«حسناً، عزيزتي، نصف التكاليف ستكون عليك!».

«آه، نعم! نسيت انني شريكتك!».

«لا أستطيع ان أقل انك أصبحت امرأة أعمال غريبة!» قال لها.

جودي لم تمنع نفسها من التفكير في ميلاريد. في حدة فطنتها في مشاكل العمل، والمحاسبة. وفكرت ان ميلاريد ستكون شريكة ممتازة بالنسبة لـ كونراد.

«سأستطيع ذلك مع العمر» قالت له بصوت عالي.

صار يضحك.

«الآن... نحن الآن نتحدث عن منزل العزيز بيل ضد الرطوبة» قال لها:

«عليك ان تفكري اننا أصبحنا مجبرين للعمل بهذا القدر لكل البيوت؟».

«بالتأكيد... نعم. آمل ان لا ترى ذلك سيء؟ بعد ذلك، لا تعطي أهمية أكبر لخصوصياتك».

بعد ذلك ذهبت الى بيل فسلمت عليه وجلست بالقرب منه. وقالت له:

«أنت قلت لي انك ستفرش أرض غرفتك سجاد...».

«نعم».

«وعن الجدران ماذا قلت؟».

«سأدهنها».

«لكن ذلك لم يصبح أجمل من الورق. وربما الرطوبة ستجعلك مصاب بالروماتيزم. وستسقط مريضاً وأنا لا أريد ذلك؟».

«أنا؟ روماتيزم؟ أف! الناس الذين مثلي لم يلتقطوا الروماتيزم! هذا لطف منك عزيزتي جودي. بأن تهتمي بي. لكن أنا أرتدي جيداً!».

«انت لا تهكل الهم، فإن كل شيء أصبح مرتب ومجهز» قالت له:

«سنعمل هذا العمل سواء أردت انت ذلك أم لا».

وصل طومي في هذه اللحظة.

«آمل ان لا أزعجك» قال وهو يفتح الباب:

«آنسة هاندريك، هل صحيح انكم ستعزلون البيوت؟».

أحنت جودي رأسها، نظرت نحو العجوز بيل، دائماً كان يجلس في هذه الزاوية.

«هذا بالضبط ما سيحصل... ماذا تقول انت؟».

«انها فكرة ممتازة. نحن كلنا نعاني من الرطوبة. ان ذلك عمل رائع وجميل».

أحست جودي انها منتصرة، وفائزة بفكرتها، التفتت نحو بيل.

«انت سمعت؟ اذا... ماذا تقول الآن؟».

«هناك احتجاج؟» قال طومي بضحك:

www.elromancia.com

«اذاً بيل، انت لا تريد منزل جميل ونظيف وصحي».

«حسناً، موافق» رد عليها:

«لكن عليكم ان تجمعوا العمال حتى ولو من الهواء لكي ننظفهم...».

«نحن سنساعد في تنظيفهم» رد طومي:

«وصديقتك لن تتأذى أبداً، اذا هذا ما تريده».

«نعم، ذلك صحيح. ماذا سأفعل باللوبياء المعريشة على الباب؟ والعريشة بالقرب من الشباك».

«عليك ان تقلعهم، وسنزرع غيرهم».

ضحك بيل ضحكة عالية من قلبه.

بعد ثلاثة أيام، كان على كونراد ان يعود الى دابلين وطلب من جودي اذا كانت ترغب في مرافقته كانت هي تتمنى ذلك من كل قلبها وتمنت ان لا يغير رأيه، جودي البريئة لم تخبأ فرصتها.

«أرغب في مرافقتك دائماً! آه! نعم، بالتأكيد!».

لاحظ فرحها، وحماسها لهذا الاقتراح الذي كانت تنتظره من وقت طويل.

«كم من الوقت سنبقى في دابلين؟».

«ثلاثة أيام. لدي عدة أشياء لأرتبها. ستجدين محلات جملية، في المدينة... ستشترين كل شيء تريدينه!».

ابتسمت عفوياً. كل شيء جديد عندها وغريب بأن ترى المال بين يديها فجأة.

«أشعر كأنني في حلم جميل» تمتمت:

«متى سننطلق؟»..

«الاربعاء».

طلب منها بأن تأخذ حمام ساخن للمساء، ونصحها بأن تأخذ معها فساتين طويلة فقط اذا هي رغبت بذلك.

«غرين وود هو فندق فخم، لكن الناس سيكونوا أقل حظاً عند العشاء. لأن النساء عليهم ان يرتدوا فساتين

طويلة، فلم تجدي مكان هناك اذا انت لبست غير ذلك».

جودي أخذت معها فساتين من أجل حفل الكوكتيل جديدين واحد منهم من الكشمير الأبيض وآخر قطن أزرق، وبأكمام ملونة.

جاء يوم الانطلاق، جودي كانت يائسة في محاولة تخبئة فرحها.

عقد كونراد حاجبيه عندما رأى وجهها محمر من الخجل، وفكرت هي انها ذات مرة عليها ان لا ترافقه. ركب كونراد سيارته الجاكوار، وقادها بسرعة رهيبة، مما جعل جودي تتعلق بيديها الاثنين وتتمسك في البنك. ثم ن طرقات ايرلندا سيئة لمثل هذه السرعة، فكرت انه عليه ان يخفف سرعته الهائلة. كانت جودي تنظر حولها بإعجاب.

روعة المناظر الخلابة أمامها سحرتها مما أنساها خوفها من السرعة. جزيرة أميرود... نعم، ايرلندا هي خضراء، اذا هي جميلة، لقد كانت تظهر أمامها كأنها لوحة من أعمال والت ديزني.

«كم أحب هذه البلد!» صرخت:

«لا يوجد أجمل من هكذا منطقة على الأرض!».

«انها وحيدة، صدقت، معك حق... انها تمطر هنا كثيراً والخضار بحاجة كبيرة للأمطار...».

بعد الظهر وصلوا الى دابلين. مدينة مشعة بالحياة، مليئة بالناس ومدن الملاهي، والمطاعم والألعاب. والمحلات والأسواق التجارية.

كونراد دخل بصعوبة الى شارع غرافتون الشارع الأكثر حيوية في دابلين. المليء بالناس. مرت السيارة في وسط الشارع. وكان الرصيف مزدحم بالفتيات الضاحكات، الأنيقات والمسرحات شعورهم. الرجال معظم الرجال منهمكون في أعمالهم، وكانوا ظاهرين كأنهم حاملين هم

العالم على أكتافهم. التفت كونراد مرتين الى اليمين. انطلقت بهم السيارة عند مغيب الشمس حيث كانت أشعة الشمس الذهبية ترسل شعاعها الى الأشجار والروابي الخضراء كأنها سلاسل من ذهب. نظرت جودي الى هذه المناظر يملأ عينيها. وكانت تنظر الى العمال النشيطين، الى سيارات التاكسي المصفوفة، والى السيارات الخاصة، الى الكميونات، وبعض الكميونات كانت محملة أغراض.

«شيء لا يصدق!» قالت وهي ترى مركبة تتوقف في مكان ممنوع. اذن لا يوجد هنا مراقبين؟».

«اذا، اذا، لم يكن... لا أرى أين» جاوب كونراد بطلاقة:

«الكل يتعود على ذلك. عندما يسكن في هذه المدينة».

توقف أمام الفندق، بجانب المنتزه، أقفل سيارته الجاكوار بتحكم وسبق جودي الى المدخل.

غرين وود رغم انها لا تملك فخامة وتفنن راشوود كاستل كانت تنعم بهدوء مناسب للناس المارة الذين يرغبون بالراحة بعد يوم شاق من العمل.

«راشوود هو فندق للعطلة» أكمل كونراد:

«غرين وود سهل ومريح. زبائننا يتألفون معظم الأحيان من رجال الأعمال وسياح لفترة يوم أو يومين».

ناطور الفندق حياه وهو مبتسم، ورافق كونراد مثل العادة، لغاية الطابق الذي ينزل فيه. جودي ذهلت من المفاجأة وهي تدخل. الصالون مفروش بذوق رفيع من الديوان، والمقاعد الكبيرة وكانت المدفأة في زاوية الصالون، ومكتب جميل كلاسيكي مع كرسيه، بجانب النافذة.

والموكيت السميك يغطي الأرض والبرادي الثمينة تغطي النوافذ. وهناك غرفتين بجانب بعضهم واحدة يوجد فيها

سرير مزدوج مستدير وحمام وهناك مغسلة وبانيو بلون السرير. وآخر صغير لكن متقن بكل فخامة. تقدم كونراد من جودي.

«هذا رائع!» قالت له. وهي تتنقل من غرفة الى أخرى.

في المساء، أخذوا وجبة خفيفة في الصالون، وبقي كونراد منتبه الى جودي، ثم نصحها بأن تذهب الى النوم. ذهبت الى غرفتها بخطوات وئيدة. انها ستشارك الغرفة مع كونراد انها تجربة جديدة عليها هزتها رأساً على عقب. سيكونوا كزوج وزوجة... لكن باختلاف واحد انها ستنام وحيدة في سرير مزدوج لشخصين.

في اليوم التالي ذهب كونراد ومساعديه للعمل، واستفادت جودي من وجودها وذهبت للتنزه في المدينة.

«لا تضيعي الطريق» قال لها ضاحكاً:

«سأعود الى هنا الساعة الخامسة بعد الظهر».

بدأت جودي جولتها في كل محلات الموضة في غرافتون واشترت تيور وفستان. وأمضت ساعة بالتسلية وعند نهاية صبحيتها وجدت سناك أرادت ان تفطر فيه بشكل سريع، فأوصلها النادل وأجلسها على طاولة، كان يجلس عليها شاب، فسألها:

«هل انت في عطلة؟» قال لها بنبرة صوتية مغناة.

«لا، أعيش في ايرلندا».

«في دابلين».

«أسكن بالقرب من كوغ في بلدة مايو».

اتسعت عيناه من المفاجأة.

«كوغ! كم العالم صغير! أنا أيضاً أعيش في كوغ».

«حقيقة!».

«نعم. انني من المارة هنا. عندي عطلة العيد، ولدي أهل، وبقي لي أسبوع واحد قررت ان أمضيها في

عاصمتي» أكمل كلامه بشكل مازح.

«متى ستنطلق؟».

«غداً، بدون شك... بعد غداً على الأكثر».

حدقتا عيناه الزرقاوين في جودي بإمعان.

«من أوصلك الى هنا لتعيشي في ايرلندا؟».

«ورثت نصف فندق، هذا ما يدفعني الى ان أسكن هنا».

«فندق! بالقرب من كوغ؟».

«نعم، فندق راشوود كاستل».

تنفس وهو يفكر.

«اذاً، انت الشابة الانكليزية التي ورثت اوستن اورورك...».

«سمعتهم يتكلمون عني؟».

«من لم يتكلم عنك؟ كوغ هي قرية صغيرة حيث كل شخص يعرف أخبار وأعمال الكل بالتأكيد نحن سمعنا الكل يتكلمون عنك، ونحن قلنا عنك انك ذات حظ كبير!».

«هذا بالضبط رأي أنا» قالت مبتسمة.

«كيف تسير الأمور مع شريكك؟ لكن ربما أنا حشري؟ انك فاتنة» أضاف فجأة أحاطها بنظرة اعجاب.

«اننا متفقون جداً كونراد... السيد بلاك رجل نبيل حقاً».

«هذا ما أقوله».

«انت لم تلتقيه أبداً؟».

تفاجأت جودي، وأحستها مدة عام، المطعم مفتوح لجميع الناس.

«اذن انت لم تتناول الطعام أبداً في راشوود؟».

«اذاً... لكن أنا لا أرغب في رؤية السيد بلاك».

النادل تقدم من طاولتهم ولائحة الطعام في يده.

«أنا أريد عجة بيض مع بطاطا مقلية» قال.

«مثل العادة!» ابتسمت قبل ان يبتعد.

«انت تفطرين هنا كل يوم؟ امتنعت جودي عن الرد.

«انه مكان جميل. لم أفكر ان هناك شابة لها نصيب الشرف بوجودها في سناك متواضع» قال لها بسخرية.

«أردت افطاراً سريعاً».

تفحصت خلسة تكاوين ذلك الرجل، بشرته صافية، صحته ممتلئة انها تكاوين ايرلندية... شعره كستنائي مع بعض الخصلات الذهبية، عينان زرقاوين صافيتين. انه في الخامسة والعشرين من عمره. انه شاب ساحر وجدي ويعطي الرغبة في صداقته.

ابتسمت ابتسامة مازحة ومسلية من أفكارها. لماذا هي مهتمة بالمجهول؟.

«كيف تعودتي على حياتك في ايرلندا؟» قال لها

«الغرب هو بارد ورطب في فترات طويلة من السنة».

«الطقس في الصيف حار ومشمس منذ وصولي، وأحب أيضاً راشوود كاستل، الطبيعة، الهدوء... لم أسمع أبداً موتور سيارة هناك».

«هذا جميل، انك محقة. أنا... أنا اسمي تورلغ... انه اسم ايرلندي قديم».

«وأنا جودي» جاوبت بخجل.

«انه اسم جميل. أأستطيع ان أناديك جودي؟».

سكتت ثواني قبل ان تجاوب بالتأكيد.

جلسوا على مقعد، وأخذوا ينظرون ويراقبون الوز والبط ذات الريش الأملس على ضفاف البركة. نظرت جودي نظرة خاطفة على رفيقها، وأيضاً دهشت عندما رأت انها قبلت بسهولة طلبه في ان تتنزه معه في المنتزه. تنزهوا لأكثر من ساعة بعد الفطور في المنتزه والآن يخيم عليهم السكون. صارت تقص عليه حكايتها مع أهلها بالتبني وعن

أختها. وهو تكلم بدوره عن عائلته وإخوته الثمانية من صبيان وبنات، وأن هناك اثنان في البيت كارمل وتريا، تريا في الثالثة عشر من عمرها وقد قررت ان تترهبن.

أخذ هو يتكلم عن عمه وهي تكلمت عن العجوز بيل. عمه رفض شكلياً ان يسكن في البيت. تكلم هو. والده أجبره على ان يشتري عجلة صغيرة ليعمل عليها وهو يسكن في الحديقة.

«عمك يشبه العجوز بيل انهم بنفس الطباع» قالت جودي ضاحكة.

«علينا ان نرتب لقاء ثاني» قال لها تورلغ.

جودي فضلت ان لا تجاوب. وأن تغير الموضوع.

«بيل لديه أعمال كثيرة في راشوود وأنه يمضي ساعات طويلة في قطف وزرع حديقته. وأنا لا أستطيع ان أبتعد عنه كثيراً...».

«اذاً...».

كل واحد منهم غارق في أفكاره عندها نظرت جودي الى ساعتها وقالت:

«يا الهي! انها الرابعة ولم يبق سوى ساعة لرجوع كونراد وعودتي الى الفندق!».

«انني أمضيت لحظات سعيدة ورائعة» همس لها تورلغ:

«أتمنى ان نلتقي ذات يوم في كوغ».

«لم أذهب أبداً الى القرية».

«دعيني أعطيك نمرة تلفوني...».

ابتسم وأخذ قلمه من جيبه مع ورقة، وجودي أعطته مفكرة العناوين.

«اكتبه لي هناك» قالت.

«اذا احتجت الى أي شيء وأية مساعدة اتصلي بي».

أعاد المفكرة، ونظر بسرعة الى الرقم الذي كتبه.

«آه! لا أعتقد انني بحاجة الى مساعدة» قالت بهدوء.

«لا أعلم. انت وحيدة ومن ناحية أخرى العجوز بيل، الا ان تحتاجي ذات يوم الى مساعدة صديق. أتمنى ذلك».

«شكراً. لن أنساك أبداً».

افترقا عند مدخل غرين وود. تورلغ شاب ساحر، قالت جودي ذلك وهي تتجه نحو المصعد:

«انه لطيف وقدم لي صداقته...».

وذات يوم اذا احتاجت لمساعدة سوف تناديه.

لم يصل كونراد الى الفندق قبل الساعة السادسة. كانوا الزبائن جميعاً في الصالون، وجودي كانت تجلس على طاولة في زاوية الصالون، ثم انفتح الباب، ودخل كونراد ووقف أمامها للحظة، في تعابيره الغريبة.

«تبدين كقطة صغيرة» أبدى ملاحظته.

ثم عقد حاجبيه، وسألها.

«أمضيت نهاراً ممتعاً؟» قالت له.

«جداً وأنت؟ ماذا فعلت؟».

«عملت جولة على المحلات في غرافتون... اشتريت تيور وفستان، ثم فطرت في سناك وعملت نزهة في الحديقة». وقصدت ان لا تذكر اسم تورلغ.

«اذاً نهارك كان سعيداً؟».

«سعيد جداً... لكن كان ينقصك!».

اعترافها كان مناجاة احمر وجهها عندما رأت ارتفاع حاجبيه. دفع تنهيدة تعبر عن نفاذ صبره.

«علمت من قبل انني سأكون غائب كل الوقت؟».

«نعم، لكن كنت أحب ان أكون معك...».

قررت انه ليس لديها مانع من قول كل شيء يمر في رأسها!.

«جودي» قال بكل لطف:

«أريد ان أذكرك اننا نحن شريكين في الأعمال، هذه النقطة لا تنسيها».

www.elromancia.com

أحست انها تضايقت جداً وأنها تافهة في نظره... وليست ناضجة.

«حسناً... بالتأكيد... أنا أتذكر ذلك» قالت:

«أنا... أنا لا أفكر أبداً بشيء آخر».

«جيد».

أراد ان يغير الموضوع. طلب ان يرى مشترياتها. ركضت جودي وأحضرت التيور والفستان من غرفتها.

«كيف تجدهم؟» قالت له.

«ذلك يدون أهمية» أجاب قبل ان يسكت:

«بالنهاية... أجدهم رائعين. لديك ذوق رفيع».

جودي لم تقل شيء ولمت مشترياتها الجدد.

أحست بفراغ مريع في احساسها. تهذيب كونراد أصبح سيء. لكن ماذا تنتظر منه؟ انها هي من وقعت في حبه بدون ان يقول لها شيء. بالنسة له هي ليست سوى شريكة و... وإنها طفلة مجبر على حمايتها. جودي زمت شفتيها. وتمنت ان تكون أكبر سناً!.

اختارت فستان الكوكتيل الأبيض للعشاء ووضعت كل عنياتها في تحضير نفسها. القليل من أحمر الشفاه وقليل من السبراي ليثبت وتلميع شعرها... ونظرت نظرة أخيرة على المرآة ونزلت.

كونراد انتظرها في الصالون. قلبها أخذ يدق، وهي تنتظر ردة فعله. اجتازت المكان على رأس أصابعها، وهي تحت مراقبة نظره، ارتجفت بالرغم من شبابها، ووقفت نظرها هي عليه. بدا بنفس الوقت راضٍ ومعارض على شكلها، حيث شملها بعينيه.

«انت رائعة!» قال لها:

«وما اسم ذلك العطر المدهش؟».

«جوي... انه حقيقة رائع!».

«انه ثابت جداً. لا تنسي انك غنية في الوقت

الحاضر».

«ليس لدي شك في ذلك...».

تقدم نحوها وصارت جودي ترتجف، احمرت خدودها، عيناها لمعت، وأحست برغبة تشدها اليه. ومثل رغبته، تقدم خطوة أخرى نحوها، رفع رأسها الى شفاهه وطبع قبلة عليه. تحت هذا الانفعال أحست جودي بالحرارة تنبعث من جسمها، حماسه ناحيتها وشعوره ظهر في عينيه ولاحظت هي ذلك، سيطر عليها شعورها حتى أصبحت بدون مقاومة.

ربما سأكون ذات حظ عالي اذا هو وقع في حبي... فكرت عندما يديه مرت على جسدها بحركات اجابية. لماذا لا؟».

انه يراني ملائمة لذوقه، انتظرت جودي لثوان، لديه ردة فعل نفس المرة السابقة؟ لكن لا... ابتسم وقال بهدوء:

«تعالي. لا أعلم اذا كنت مثلي، فإنني سأموت من الجوع».

تناولوا العشاء على طاولة صغيرة في الزاوية مفصولة عن غرفة الطعام وأنها خاصة، يفصلها النبات الأخضر. هناك شمعة في الناحية الأخرى مع ضوء أحمر ومزهرية صغيرة مليئة بالزهور يعطوا جو حميم لهكذا عشاء.

«ذلك ساحر!» قالت جودي:

«أحب كثيراً فندقك كونراد».

تجاهل ملاحظتها وقال:

«أنا حر غداً، أتحبين ان تذهبي لمكان معين؟».

جودي أشعت من فرحها. فكرة تمضية طوال النهار برفقة كونراد تسعدها، لكن ليس لديها رغبة واحدة خاصة.

«لا أعلم شيء!» قالت.

«اذاً سنكون في يورسكور. ليست بعيدة عن دابلين ونستطيع ان نعمل أي شيء ترغبيه».

www.elromancia.com

«انك لطيف جداً» شكرته بصوت خافت:

«لكن... ليس لديك أعمال غداً؟».

أحني رأسه، ، وأشغل نفسه بكارت الخمرة.

«أبداً... لا. لدي اجتماع أخير بعد غداً في الصباح. وسنأخذ طريقنا الى راشوود بعد ذلك الفطور».

في اليوم التالي أدار كونراد سيارته بهدوء باتجاه القرية القديمة انسكري. بعد قليل سلكت الطريق بسرعة، كانت الطريق مغروسة على جوانبها الأشجار بشكل رائع وملفت للنظر. جدران القصر كانت بشكل لا يوصف من جمال وروعة كأنها حدائق معلقة. كانت ضفاف النهر مغروسة بشكل جعلها خلابة وباهرة للنظر، وأشعة الشمس الساطعة على مياه النهر كأنها اشعاعات مضيئة في المياه. لاحظ كونراد دهشتها لهذه المناظر، فطلب منها ان تنزل وتتمشى على ضفاف النهر اذا هي رغبت بذلك. نزلت من السيارة وعبرت جسر صغير وأخذت تمشي وهي خالعة حذائها على بحص النهر، وأعجبتها مناظر الأشجار التي ألفت شكل ملجأ مع الجسر.

«حسناً... كيف تجدين هذا اليوم؟» استفهم منها كونراد بعودته الى الفندق.

«انه باهر، كونراد! شكراً. لم أكن سعيدة بحياتي مثل اليوم!».

عينا جودي لمعت من فرحها الشديد الصادق، وأخذ كونراد يتأملها للحظات طويلة بتعابير هو نفسه لا يعرفها.

«لا تشكريني، جودي» قال بهدوء:

«انها سعادة لي أيضاً. أردت كثيراً ان تقبلي النزهة بمرافقتي».

رفعت رأسها ونظرت نحوه نظرة عتاب وظهرت كأنها غاضبة من نفسها. بعد ذلك أحست ان صوته فقد لطفه عندما قال لها بأن تغير ملابسها لأجل العشاء.

في راشوود، هناك رسالة من ميلاريد تنتظر جودي. فتحتها بانتباه وقرأت محتواها ان المالكون الجدد للبيت وصلوا، وميلاريد لديها نية في ان تأتي لعند جودي في راشوود لأن شقتها لم تجهز بعد. اذاً هي ستشغل غرفتها في الفندق.

«بما انك رفضت بأن أكون صديقتك، احسبيني كزبونة في الفندق. أود ان أشاطرك غرفتك، لكن لدي بعض الشروط التي سأقولها، لأنني بالنهاية أختك» كتبت لها.

الغضب منع جودي من ان تقرأ أكثر. أختها! لا شك في هذا السؤال (الأخت). في بعض الأحيان كانت لا تنعتها بأختها حتى انها منعتها من أداء امتحانها النهائي. والآن تريد منها استقبالها في بيتها. وأن تشاطرها غرفتها أيضاً. لا... لا تقدر ذلك انها صدمة بالنسبة لجودي من كل الجهات، رمت الرسالة على الأرض. بعد لحظة، دقت على باب مكتب كونراد.

«ادخلي!».

رفع عينيه نحوها باستغراب، وبقيت جامدة لبعض الثواني، مأخوذة بجماله، بتكاوينه النبيلة، بأناقته الارستقراطية، الشمس الداخلة من النافذة أزادت على جماله وجمال وجهه الكثير من المعاني.

«ماذا يحدث جودي؟».

تقدمت نحوه بهدوء وأجابت:

«ميلاريد ستأتي ستصل».

«حقاً؟ حسناً، فكرت ان هذا ما أردتيه؟».

«لا أريدها ان تأتي أبداً!» أعلنت بدون رحمة:

«نحن لا نتطابق. لدي شعور بأنها تريد ان تهدمني. لست مسرورة بمجيئها... أرجو منك ان تمنعها من المجيء».

وضع كونراد قلمه جانباً وجلس على الكنبة.

www.elromancia.com

«انك غريبة الأطوار جودي. تبدين لي انك أسوأ من أول مرة شاهدتك بها».

«هذا ليس صحيح! لسنا مقربين من بعض أنا وهي...».

تراءت أمامها كل الذكريات القديمة المؤلمة، يكفي ان ميلاريد لم تريدها في منزلها. جودي لم يكن لها حساب عند أهلها. اذا عليها ان تبدأ يكفي انهم أهلها بالتبني، ميلاريد كانت كل حياتهم ووجودهم، حبهم، وفرحهم... وليس بهذا بحث فإن جودي فرحت لموتهم، ، لوضعهم لها في بيت طالبات بدون ان يعطوها أي شيء لتعمل فيه. ميلاريد بالنسبة لهم تفهم وتقدر كل الأوضاع، واذا هي طلبت شيء لم يلبوا لها.

«لم أكن أعتقد انك ستندفع لمجيئها كونراد. قالت لي انها ستحجز هنا غرفة».

«آه!» قال وهو يرفع حاجبيه:

«في هذه الحالة. لا تقدري ان تفعلي شيء. نحن لا نقدر ان نرفض طلب اذا كان هناك محل فارغ».

«الا نستطيع ان نقول بأن الفندق عدده كامل؟».

«هذا صحيح. لكن اذا هي سبقتك وتأكدت من غرفة الحجز».

جودي عضت شفتيها بعنف. الرهان مهم جداً بالنسبة لها لتتنازل عن هزمها.

«انني شريكتك» أعلنت له بهدوء:

«يبدو لي اذن ان لدي كلمة علي ان أقولها اذا كانت تستطيع أولاً بأن تقوم في الفندق؟».

«انك تعلمين ان ذلك يتوقف عليك، ولدينا عذر بأنه ليس لدينا غرفة فارغة، لكن بالشروط المطروحة. كم من الوقت باقي لديك؟».

«قالت انها ستقيم مدة طويلة...».

هز كونراد كتفيه.

«آمل ان تتغلبي على كراهيتك جودي».

أحنت رأسها بدون ان تجاوب واتجهت نحو الباب. وسمعت كونراد يقول ويسألها الى أين هي ذاهبة وقلقة.

«أريد ان أرى العجوز بيل. يجب ان يكون انتهى من عمله في هذه الساعة».

«لم أفهم أبداً لماذا انت متألمة من تلك القصة، جودي».

لم ترد تراه وهو يتكلم عن كآبتها حيث نفذ صبرها الذي أعطاها صوت منكسر.

وجدت جودي العجوز بيل في مطبخه، انه يطبخ السمك. استقبلها بابتسامة كبيرة.

«كيف هي دابلين؟».

«جميلة جداً».

نبرة صوتها كانت مختنقة.

«انت متعبة. صغيرتي جودي؟ ماذا حصل؟».

«ميلاريد ستصل الى هنا».

جمد، وطرق يديه ببعضهما.

«ستأتي الى الفندق؟ لكنك تستطيعين ان تمنعيها من ذلك! لا تقدر ان تبقى، اذا انت رفضت».

«لكنها تستطيع» جاوبت بلهجة تعبة، انها حجزت غرفة. نظرت اليه بسكوت.

«تكلمت مع السيد بلاك؟» قال بيل.

«نعم، قال انني لا أستطيع عمل أي شيء. لا أملك أية وسيلة لمنعها من المجيء والبقاء هنا مدة طويلة اذا هي أرادت ذلك».

«اذن تستطيع الاقامة مدة طويلة...».

العجوز بيل أحنى رأسه، انه يعرف ما ورثته ميلاريد. ويعلم جيداً بكم باعت أملاك فيليب هاندريك انها تستطيع

www.elromancia.com

بكل الوسائل والطرق بأن تمدد اقامتها في راشوود كاستل اذا هي رغبت بذلك.

«أتذكر وضعها مع كونراد؟» قالت جودي.

«طبعاً أذكر جيداً! دائماً كانت تغريه بعينيها ونظراتها الناعمة! لكي تجذبه نحوها، تلك الشابة! لكن السيد بلاك من ناحيته كان منتبه. لكن أنا متأكد انه ذكي كي لا يترك نفسه ليرى ذلك النوع...».

«انها جميلة جداً!».

تذكرت جودي ردة فعل كونراد عندما تطرح أمامه موضوع أختها ميلاريد. انه لا يبدي اي اهتمام ولا يعلق حتى.

«أنا قلقة. ربما لكن بدون حق» أضافت بصوت خافت، كأنها تتكلم مع نفسها.

«تأكدي انه اذا هي وصلت الى هنا، يعني انها أصبحت امرأة ناضجة، وضعك سيصبح غير مريح؟».

«ان ذلك لا يطاق».

هتفت بعنف، حملق العجوز بيل عينيه، واندهش، شحب وجهه ثم التفت وأكمل عمله لأن السمك سينضج في الطنجرة. اجتازت جودي الغرفة وتقدمت النافذة، وأخذت ترسم بأصبعها الرسوم على البرادي. اكتئبت جودي وتنهدت تنهيدة صغيرة. لماذا تشعر باكتئاب بعد تغيير هذه الأحداث؟ لماذا تركت لعزيمتها بأن تخمد؟ تحت غضبها وشعورها باليأس، يجب ان تشعر بإرادتها الناضجة، وعليها ان تتعلم واجباتها. ميلاريد ستأتي الى راشوود؟ حسناً جداً، لكن بدون شك ميلاريد ستمكث طويلاً. رفعت جودي رأسها. ميلاريد ستنطلق متى هي أرادت ان تنطلق!.

«أتعرفين متى ستصل ميلاريد؟» طلب كونراد من جودي في اليوم التالي.

بعكس العادة، رضي ان يأخذ معها الشاي في الصالون. كان يوجد القليل من الناس وكانوا يجلسون على طاولة معزولة بالقرب من النافذة.

«سأكلم استر سأراها بعد غد».

استر هي واحدة من موظفين الفندق، تحمل شهادة بالفندقية، وتعمل في غرفة الاستعلامات والحجز.

«في خلال يومين فقط...» أضافت جودي. لم تكمل جملتها لأنها عرفت نفاذ صبر كونراد عن حديثها عن أختها.

«انت ترفضين ان تشاطرك غرفتك؟».

«ولن أبدل رأيي».

نظرت جودي من النافذة وهي حائرة، حاولت ان تبحث عن كلام تقدر ان تقوله لكي لا يمل منها كونراد ومن كلامها.

«اليوم الطقس جميل وبارد على البحيرة... أريد ان أتنزه على ضفاف البحيرة عندما يخف الهواء» شرحت له.

«نعم، سأرى».

تركت شعرها للرياح يتلعب بها. فلاحظ كونراد الفوضى في شعرها.

«نسيت ان أسرحه».

«لكنه ساحر، لا تعتذري» لم تنتظر مديحه من ناحيتها لأن عينيه كانت تتكلم بسعادة.

أخذوا الشاي. أملأ كونراد الوعاء، وقدم لجودي صحن الكاتو وصار يعتني بها لأنه أصبح مختلفاً. تمنت ان تعرف ماذا يدور في فكره... نعومة وحرارة لفت صوته بانتباه. لكنها اعتقدت ضمنياً ان ذلك لم يدم طويلاً، ربما سيصبح العكس، لكنه لقد ورث كبريائه عن أجداده.

عاد ورجع بهدوء الى الموضوع وأخذ يتحدث عن ميلاريد.

«علي ان أفهم لماذا ليس لديك نية بأن تقيم أختك هنا

www.elromancia.com

لمدة طويلة؟».

«انها ليست أختي!».

عضت شفاهها واحمرت، ان هذا ما يجعله يحكم عليها بالطفولة.

«أختك أولاً، هيا اتركيها وحيدة في العالم؟».

«لدي أعمال كثيرة، وليس لدي رغبة واحدة لأتركها تسقط».

«أعمال؟ أي نوع من الأعمال؟».

«الزهور...».

انه لا يعلم اذن ولا يلاحظ العناية التي تمضيها كل يوم في ترتيب باقات الورود في كل غرف القصر!.

«آه! نعم... الزهور...» قال وهو يرفع الكأس الى شفتيه:

«هذا صحيح...».

«ألم تلاحظها؟» اختلفت تكاوينها، ورفعت عينيها لكي يرى ذلك.

«لكن، كيف لا ألاحظها، عزيزتي جودي».

انها تحكم بأنه قال ذلك من لطفه وأنه لا يرى ذلك أبداً. أحياناً كانت تذهب الى البيت خصيصاً لكي تضع في غرفته الورود التي يحبها. اذا كان عليها هي تحب الورود، لأن جمالها نادر، حتى ولو أحداً لم يلاحظ ذلك ستبقى تعمل الباقات وتجلبها. وفي هذه الأثناء تذكرت أمها عندما كانت تضايقها وهي تقول لها:

«اذهبي وارمي تلك الزهور جودي؟ انها بدأت تعطي رائحة كريهة».

كونراد قطع الصمت الذي يحيط بهما. وسألها:

«كيف حال بيل، هذا اليوم؟» قال لها.

«انه ثائر بالنسبة لقصة العزل... لكن كنت قلت له لا؟».

«نعم، العمال سيبدأون من أنفسهم».

«هذا الذي سيمنعه على ان يكمل احتجاجه، لأن هذا خيراً له». رمقها كونراد بنظرة غريبة.

«انك متعلقة جداً بالعجوز بيل، أليس كذلك؟».

«انه كان صديقي الوحيد عندما كنت أسكن مع أهلي».

تغيرت لهجته.

«أحياناً تبدين انك تحبين أهلك لأنهم تبنوك؟».

تجاهلت جودي ملاحظته، وفضلت ان لا تجيب على سؤاله، فغيرت الموضوع وقالت له:

«أريد ان أقول ان بيل أيضاً صديقي الوحيد خارج البيت».

ثبت كونراد نظره عليها.

«أتعلمين حقاً لماذا فيليب وموتيكا هاندريك تركوا ميراثهم الكامل الى ميلاريد؟».

أحنت رأسها.

«ليس بالحقيقة. ميلاريد هي ذكية جداً، وكانت ملائمة لأن تساعد أبوها في أعماله. في السادسة عشر من عمرها استلمت المحاسبة. أقول لك ان فيليب ليس لديه شركات دولية لا؟».

«نعم... الآن، ميلاريد استلمت المحاسبة وبدأت منذ ان كانت في السادسة عشر من عمرها... اذاً عليها ان يكون لديها خبرة كبيرة في الوقت الحاضر».

«صح هي التي كانت تدير الأعمال في النهاية. وأخيراً أريد ان أقول لك ان الجميع في مجتمعنا كانوا معجبين بها».

كونراد لم يضيف شيئاً. وجاء اثنين من الزبائن وانضموا اليهم، لم يعلق على الموضوع.

تركهم وقال بسهولة:

«يمكنكم ان تريني قليلاً قبل العشاء، أحب ان أفحص

الحسابات معك. اوستن وأنا لدينا عادة بأن نعمل مراجعة كل ما جرى معنا في نهاية الفترة، والجردة الكبرى في نهاية السنة. سأعطيك تكاليفك».

«لكنك أعطيتني الكثير من المال!» تعجبت جودي:

«حسناً لم أكن بحاجة لها كثيراً!» كلامها أضحكه.

«لم أقل انها من تكاليف مالك. انها دفعة بسيطة لتسمح لك بأن تشبعي حاجاتك المهمة».

ستتعود على الكلام عن المال، لأنها لم تكن متعودة من قبل. طلبت جودي منه في أي ساعة ستنتظره.

«نحو الساعة السابعة».

«سآخذ الوقت الصحيح لأبدل ثيابي» قالت وهي مبتسمة.

لم تستطع ان تمنع نفسها من ان تفكر انها قبل آخر مرة كانت مع كونراد وحيدة على العشاء. انها لحظات النهار التي تفضلها فيما بينهم وتنتظرها بفارغ الصبر، تخيلت منذ الصباح، الشموع، الورود، كاسات الكريستال مليئة خمرة التي تدوخ الرأس، المطبخ المليء بالخدم، ووجه الشخص الوحيد في العالم الذي تريد ان يرافقها كونراد... جذبها من اللحظة الأولى. كونراد، ارستقراطيته، لطفه، رقته اللامتناهية. ولكن أيضاً لهجة هيئته المازحة، طريقة كلامه التي تبدو أحياناً أبوية، جديته عندما يتكلم بصوت قاس، عيناه الساحرتين... أحياناً أفكارها تلعب بها وتوقعها في حيرة لأنها وقعت يوماً في حبه. وتمنت ان يقع هو في حبها، ستكون عندئذ معجزة. معجزة باهرة! وبهذه الفكرة، أخذ قلبها يدق بعنف.

«ماذا سترتدي هذا المساء؟» قالت. ونزلت في مغطس الحمام أمام الزجاج. أخرجت فستان السهرة الذي اشترته بعناية فائقة من أجل لقائها بكونراد، كان مرسوم على أكمامه ورود صغيرة وكانت أرضيته خضراء ناعمة. انه

فستان رائع من أجل لقاء رائع.

كانت الغرفة مشغولة من قبل كونراد، انه جدي أكثر منها، لكنه محمل بذوق رفيع. كان هناك مقعد مريح وكنبتين، وهناك مدفأة في زاوية الصالون. وأيضاً مكتب بالقرب من النافذة الكبرى، وأيضاً طاولتين مرتبتين عرض عليها بعض التماثيل المزخرفة. أما الثريا الكبرى في وسط السقف من الكريستال الفاخر تتلألىء. والموكيت السميك يغطي الأرض، ومعه البرادي على الجدران تلائمه في الألوان. وهناك المكتبة المصفوفة بالكتب وعلى الجدران علقت التابلوهات المعبرة.

ظهر كونراد بجاكتته السموكنج وقميصه الحريري، حملق طويلاً في جودي قبل ان يجلس.

«انك رائعة، جودي...».

- ٢ -

الكلمات خرجت من فمه لا اراديا، كأنه لا يراقب كلامه. جمدت أمامه، ظهرت على شفاهها ابتسامة، ثم سندت ظهرها على الباب كأنها لوحة.

«أنا... أتمنى ان لا أكون قد جئت باكرا» قالت.

كانت تريد ان تهدأ دقات قلبها التي تسارعت قبل ان تتقدم نحوه.

«ليس كثيرا ادخلي واجلسي عزيزتي، جودي».

عزيزتي جودي... يناديها أحيانا لكن ليس مثل هذا المساء، ان الكلمات تخرج من فمه بشكل مغري جدا ومختلفة.

لقد أحدث فيها توتر، نوع من الجو الغير محسوس حولها، حوّلها الى انسانة كأنها ريشة في مهب الريح.

كانت تتمنى ان تكون علاقتها مع كونراد ليست علاقة عمل فقط انما حبيب وحبيبة.

قدم اليها كرسي لتجلس فارتشعت فجأة عندما أحست بعطره. رفعت رأسها، بحثت عن نظره، لكنه أدار عن قصد عينيه، فأحست ان الفرصة فاتتها.

«أستطيع ان أقدم لك كأساً؟».

كان يتكلم بتشنج على غير عادته، وحاولت بقوة ان تتجاهل تضايقه المتنكر الذي أحدثته هي.

«أريد مرطب، اذا سمحت».

بدت هادئة جداً لم تترك لتوترها بأن يظهر. انها تريد ان تتكلم عن العمل، لكي تبرهن لـ كونراد انها راشدة ومسؤولة، اذا هي أرادت ذلك.

قدم لها الكأس، وأخذ مكان بجانبها. بخلال الدقائق التالية لم يسأل أي سؤال عن راشوود. هناك بعض التجددات الذي يجب على كونراد ان يباشرها عليه ان يأخذ رأي جودي في ذلك. أراد ان يقول لها ان عليها مسؤوليات العمل مثله، وعليها ان تديرها هي بأفضل شكل. أخذ يحدثها عن المصروف، وعن المبالغ التي بحوزتهم، والتكاليف التي عليها ان تشاركه بها، وأعطاها كل التفاصيل عن الشركات، والأموال، وأفهمها أيضاً قضية عزل البيوت. جودي استمعت اليه بانتباه شديد، لكنها لم تمنع نفسها من التفكير بميلاريد وطريقتها في العمل، اذا هي أخذت مكانها. عرف كونراد نوع الأعمال التي تمارسها أختها. لكنه لم يندهش لشيء.

«والآن، لنتكلم عن الوضع المالي، وبالمقياس الذي نستفيد منه نحن الاثنين على القدر».

اتجه كونراد نحو مكتبه، بالقرب من النافذة، ودعا جودي لكي تتبعه. أخرج ملف من المدرج وأمرها بأن تكمل. ثم وضع أمامها شيكين ماليين وطلب منها ان توقع

www.elromancia.com

عليها.

«انك تلاحظين أننا نحن الاثنين أصبحنا نملك نفس القدر من هذه اللحظة. وذلك لن يتغير بشكل عام لغاية نهاية العام. خلال فترة أو أكثر كل الأرباح نتقاسمها فيما بيننا نحن الاثنين. أتفهمين كل هذا جودي؟ اذا كنت تجدين خسارة قولي لي. لأنه من المهم ان تبدأي الأعمال».

ابتسمت ثم قالت:

«لغاية الآن أفهم كل شيء بشكل كامل».

«حسناً، انت جاهزة لتوقعي هذه الشيكات؟».

«بالتأكيد!».

أعطاها قلم، ألقت نظرة على الشيكات فوجدتهما متساويي المبلغ.

أحنت رأسها بصمت.

«هذا... كل هذا لي أنا! ... انها ثروة!».

ابتسم كونراد بهدوء.

«أفكر جيداً انك لم تفهمي انك أصبحت شابة وغنية جداً».

جودي لم ترفع نظرها عن الشيك بسهولة.

«سأقول لك ان بقي لدينا شهر واحد فارغ، لأن الشهر الآتي هو شهر للصيد، وراشوود معروف في العالم انه مكان الصيد الوحيد، وأنت تعرفي ان الصيد يجذب السواح. وأيضاً هناك الرياضة، فلعبة التنس، وسباق الخيل، والغولف، كلهم ألعاب مرغوبين من السواح، فعلينا الانتهاء من أعمالنا والتحضير لفترة الخريف».

«انني أعلم ذلك، وأنا مستعدة لأي شيء».

«حسناً» قال لها كونراد وهو مبقي القلم في يده، فقال لها:

«هيا وقعي؟».

هزت رأسها. وقعت ووضعت القلم على المكتب. كونراد أخذ شيك وأعطاها الآخر.

«ماذا سأفعل بهذا المبلغ؟» قالت.

ثم تذكرت الفترة القريبة السابقة، انها كانت فتاة عادية، ليس لديها المال، حيث ان ميلاريد كانت دائماً تقول لها انها لا تهتم بنفسها ولا بلباسها لأنها فتاة فقيرة، أما الآن فهي غنية... غنية جداً!.

«عليك ان تتعلمي ان تصرفي يا طفلتي العزيزة» قال كونراد وهو غارق في تفكيره.

لمى الملفات وخرج الى الخارج. تبعته أخذت الشيك بيدها فأحست كأنه يلمع بين أصابعها.

«كونراد...».

«نعم؟».

«بالحقيقة لا أعلم لماذا فعلت ذلك».

«الا تريدين ذلك... الا تقبلي ان أحميك أنا؟».

أومىء رأسه بحركة قبول، وأحس انه نجا من عدة أمور وارتاح.

«انك ستتعودين بسرعة بأن يكون لديك مال» قال لها:

«هيا... تعالي، صغيرتي ما عندك» أضاف. تغير شكله فجأة وهو ينظر اليها.

أخذ يدها بهدوء وجذبها نحوه بحنان لم تدركه قبلاً، أحاطته بذراعيها هي الأخرى، وتقدمت نحوه، فأحست ان جسدها يرتجف من شدة الانفعال الذي أصابها. شدها نحوه أكثر ثم قال:

«أيتها الصغيرة ماذا فعلت بي» همس في أذنيها.

لم يتابع. جودي رفعت رأسها، نظرت اليه نظرة ولهانة. رأت شرايينه تخفق في رقبته، عيناه تصويت نحوها هي، اقتربت نحوه وأحست انها بدون مقاومة بين ذراعيه... ثم توقفت وعرفت انه حاميها فقط، وأنه لا يشعر ان عليه ان

www.elromancia.com

يضمها، حتى ولو كان نفسه لديه الرغبة المميتة بذلك. ارتجفت، وأصبحت تبحث عن طريقة تجعله ينجذب نحوها... بكل مغريات العالم...

لمست رقبته بيديها، ثم جذبها نحوه أكثر. حتى أحست بضغط جسده، وضغط ذراعيه القويتين تلف حولها، حتى أصبحوا هما الاثنين غارقين في دنيا الحب. ولا يدركون ماذا يحصل حولهما سوى انهما متحابان. همس في أذنها.

«جودي...».

صوته كان أجش، تنفسه متقطع، عيناه عكسوا نوع من الشغف أساسي الذي ارتعش منه

«أنت تريدين!».

جذبها بقوة نحوه، جذبته شفاهها، لمساته المغرية جعلتها تفقد المقاومة أمامه. وبنوع من الدهشة الرائعة، جودي أحست بلذة لم تكتشفها من قبل، أنزلت يدها نحو صدره المعضل، أطبقت أصابعها على قميصه البني. أحست برعشة، كأنها استسلمت لإنسان سلب منها كل ارادة وقوة، فقدت ارادتها من شدة تعلقها بمخلوق مغري تتصارع الآن بين ذراعيه.

بالنسبة لجودي كانت لذة جديدة عليها لأول حب لها، انها رغبة حميمة بأن تكون مع انسان تكاد تعبده، سمعت تنهيداته بالقرب من عنقها، تنهيدة عميقة من قلبها طلعت بعد ان لمست أصابعه الطويلة جسدها بحركات مغرية وفنية. في هذه اللحظة نطقت بالكلمة التي حفظتها في قلبها:

«كونراد... أنا أحبك...».

كانت تتكلم بصوت عالٍ، كونراد ابتعد فجأة عنها، ابتعد عنها بكل صمت، وسكوت، لماذا، آه! لماذا أعلنت السر الذي في قلبها؟.

«انها ساعة العشاء».

لفظ هذه الكلمات بهدوء، وبلطف متناهي. لم ير كيف أظلمت عينيها، كأن الأسف والحزن أظلمتهما.

انه يعلم انها تحبه، انه يشفق عليها لأنه لا يقدر ان يشاركها الحب. انه فقط يشفق عليها! الدموع ملأت عيون جودي، ثم انسالت على خدودها. ليتها فقط ترجع بعض الدقائق الى الوراء...

«كونراد أنا...».

«لا يجب ان تبكي جودي».

غرقت عيناها في انفعال حقيقي. انها تشارط انه يفكر الآن في عمها، كل رجائها ان يغفر لها هذه لحظة الضعف، هذه الحركة ولدت في لحظة ضعف التي قلبت حياتها وقدرها الى جحيم.

«اتركيني أجفف دموعك».

أخرج محرمة من جيبه، ورفع ذقنها. نظرت اليه، عكفت رموشها وأغلقت عينيها، الدماء صعدت من عمق عينيها، معبرة عن عذابها وخيبة أملها. تمنت ان تموت... انه الألم منذ ان كانت مع أهلها وميلاريد. وليس عذابها وليد اليوم.

ذلك الصباح المشرق، حيث حاولت جودي ان تجد ميلاريد، ثلاثة أيام مرت وهي تفطر بدون كونراد. وكانت ميلاريد وصلت قبل أقل من أسبوع الى القصر، وأخذت تعطي الأوامر الى العجوز بيل والعمال. كان العجوز بيل مستلقي تحت أشعة الشمس على الحشائش في الحديقة عندما مرت بالقرب منه ميلاريد، فأمرته بأن يعمل أي شيء بدل ما هو نائم.

«هل جزيت أطراف الفرس، أيها العجوز؟».

«نعم، لقد جزيتها جيداً» جاوبها.

«في هذه الحالة، ردت ميلاريد، اعمل شيئاً لكي تحصل على أجرك!».

www.elromancia.com

عندما جاءت جودي عرض عليها بيل حادثته مع أختها، حتى كادت جودي ان تختنق من الغيظ. لكن عليها ان تنتظر الغد لتتصادم مع أختها.

«سأقول لك ميلاريد، انت لست سوى زبونة هنا! ما عليك ان تعطي الأوامر الى مستخدمين، وعليك ان تمتنعي من الآن».

«انه يضيع وقته!» صرخت ميلاريد، ولمعت عيناها من الغضب. سأبقي عيني عليه دائماً لأنه كسول! انه لا يستاء أبداً من أوامري لأنه يعمل لدينا! لماذا يعاني اليوم؟».

«تصوري انت» ردت بجدارة جودي:

«ان بادي الجنيناتي لدينا لا يقدر ان يتحمل تدخلك هذا. انه هو من يعطي الأوامر وليس أنا. ولا حتى كونراد نفسه. انه يحترم جداً سلطة الرجل المحمل بعمله» تغير لون وجهها وشحب، منذ الآن هي سوف تقاوم ميلاريد ولديها القوة الكافية بالرغم من قوة أختها. حتى اذا كان هناك علاقة بين الأخيرة وكونراد... حتى الآن خيراً لأن جودي لم تتعذب بعد.

كونراد مأخوذ بشكل كامل بعمله خلال النهار والمساء، لقد برهن تهذيبه معها، ليس أكثر. بدون شك ان وجود ميلاريد لن يؤثر على نجاحه أبداً، لأنه انسان ناجح بالرغم من كل شيء. انها حاولت واستعملت كل سحرها، ومداعبتها لكنهما لم يؤثرا به، بالرغم من نظراتها المغرية، وحركاتها المدروسة جيداً للإغراء، حتى يديها الجميلتين عرفت كيف تستخدمهما لتزيين شعرها الفائق الوصف! لتجعل من نفسها ملكة جمال أمام كونراد.

سوف تجعلني أمرض، فكرت جودي.

«سوف أتكلم مع كونراد بالنسبة للعجوز بيل» قالت ميلاريد في الأخير:

«لا أفهم كيف استطعت ان تقنعيه بأن تعطي مثل هذا

المسن عملاً، رغم انه عليه ان يكون متقاعد منذ وقت طويل ويعيش في مأوى عجزة».

«أبداً!» صرخت جودي، وجحظت عيناها:

«أبداً! عندما يصبح بيل عجوزاً جداً ولا يقدر ان يعمل في منزله، فإنني سوف أجد له مكاناً في القصر».

ميلاريد ضحكت من رأس أنفها، ضحكة سخرية وسخط من اعتقادات جودي.

«انك دائماً تبدين لطيفة مع ذلك العجوز المتشرد! الذي لا تعرفين أصله من أين!... ولا الى من ينتمي، ولا من أي مكان هو».

غضبت جودي. من هذا الكلام البذيء لأنه يطال اياها أيضاً، لأنه كان مساعدها. استمرت ميلاريد بتجريحاتها.

«أريد منك ان تترك الفندق، ميلاريد» قالت لها بغضب:

«ليس لدينا أي رباط، انني لا أعلم كيف استحملتك وأنت تقولين هذه التجريحات بعائلتي وأنت تعيشين في منزلي. أرجو ان تكون شقتك قد جهزت الآن، وحتى اذا لم تجهز تستطيعين ان تجدي غرفة بسهولة في أي فندق آخر...».

«سأذهب متى أنا أريد!» قاطعتها ميلاريد:

«وليس قبلاً! انني زبونة هنا، تذكري. هذا ما قلتيه لي قبلاً، وقلت لي ان لا أنساه. سأذهب لأكلم كونراد، ثم أذهب وآخذ فطوري الصغير».

بعد نصف ساعة، طلب كونراد جودي. وتشرت في الممر مع اثنين أمريكيين كانوا قد جاؤوا واندهشوا بجمال القصر وما حوله.

«آمل ان تكونوا قد استمتعتم بوقتكم هنا» تمنت جودي ذلك لهم، عندما كانت على عجلة لأن كونراد يرغب بأن يتكلم معها في مكتبه.

دقات قلبها تسارعت، مشت طويلاً في الممر لتصل الى مكتب شريكها. لكنها جمدت نفسها وهي متجهة نحو الباب فدقت عليه ودخلت، رأسها عالي، وقررت بأن تترك كل أثر له عليها.

«اجلسي جودي. قولي لي، أتستطيعين ان تشرحي لي لماذا تريدين من ميلاريد ان تذهب؟».

«انها أهانتني!».

جودي لم تعرف كيف خلقت هذه القصة. رغم انه بدى يعاملها كشابة ناضجة بعض الشيء. هز حاجبيه وقال:

«كنت أفكر انك أحياناً تنسي مشاكلك بتعاونك مع أختك. قولي لي بماذا أهانتك؟».

بالرغم من قساوة صوته، بدى حاضراً لسماعها، كأنه يستمع الى فكرة تخص عمله.

«أهانتني بقولها انني من أصل مشكوك فيه».

لم تقل أكثر خفضت عينيها، من غير الملائم لها ان تلتقي بنظراته. تنهد ثم قال:

«شجار نساء! ماذا علي ان أفعل حيال ذلك؟».

ظهرت شرارات من عمق عينيه. رمقت جودي رأسها.

«هذا ما أطلبه أنا! ليس لدي نية بأن أمزجك في هذه القصة!».

«جودي» قاطعها:

«كفاية! انك تتصرفين كأنك طفلة بالحق. ستصبحين أفضل وانسي الشجارات وحاولي ان تسمعي أختك».

«انك لا تريد ان تسمعني، لكنك تسمع ميلاريد» قالت له بغيض. ثم ذرفت دموعها أريد منها ان ترحل!».

كونراد وضع قلمه بعصبية على مكتبه وجلس على الكنبة.

«بالحقيقة سأقول لك كلمة وأسالك بأية عقصة تشكك! اذا لم تقدري ان تتحملي وجود ميلاريد حسناً،

تحاشيها!».

«انني مجبرة بأن ألاقيها. انها تفعل كل شيء لأجل اغاظتي!».

وأخذت تحكي لـ كونراد الطريقة التي تصرفت بها ميلاريد مع العجوز بيل؟. سمع قصتها فاحتار ماذا سيفعل. سألته:

«ماذا قلت؟».

لم تسمع جواب، غضبت وحزنت على حالها، واتجهت نحو الباب بهدوء فأحست بالوحدة. لكن قبل ان ترحل، استدارت مرة أخرى، تقدمت نحوه، وجهه ظهرت عليه تعابير الحيرة. كونراد قام فوراً، كأنه آتي للقائها.

«أرجو منك كونراد بأن لا تكون قاسي معي. لا أريد ان تتحملني لأننا أصدقاء فقط. لكن فقط حاول ان تفهمني...».

وبدون تفكير، أطاعت غريزتها، ورمت نفسها بين ذراعيه وأخذت تبكي بنعومة على كتفه.

«جودي، صغيرتي، لا تبكي».

كان غاضب من نفسه، لأنه يسبب لها الألم، وأنه آسف لحالها.

«هذا أفضل؟» تمتم.

لقد فهم ان هذه الدموع هي نتيجة حزن طفولي، جودي تخلصت بحزن من ذراعيه وبعدت. انها من جديد وحيدة ومهملة. انها بدون أحد يبحث ويسأل عنها، فكرت في تورلغ لأن صداقته حميمة.

كانت عينا العجوز بيل الزرقاوين صافيتين عندما رأته جودي.

«لم أكن أتوقع ذلك!» قال بيل بعصبية:

«بماذا يفكر السيد بلاك بأن يتخذها سكرتيرة؟».

خلال دقائق، خيبة الأمل منعت جودي من ان تجاوب.

www.elromancia.com

انها بالنسبة لها ككارثة جاءت للتصارع معها، جاءت وأخمدت آخر أمل في حب كونراد.

«لاحقاً، سيعلم جيداً ان وجودها لا يطاق» جاوبت.

لا، لا تتمكن ان تفهم لماذا كونراد اختار بالضبط الانسانة الوحيدة التي تكرهها في العالم.

«أفترض انها هي فعلت ذلك» تابع بيل:

«آه! أقدر ان أقول انها علمت كيف تدبر نفسها!».

«كونراد لم يقل لي انه بحاجة الى سكرتيرة» شرحت جودي:

«انها فرصة العمر التي تحلم بأن تصل اليه» قالت ذلك مع تنهيدة مليئة بالأسف.

«هل ستقولين بأنها ستبقى في القصر؟ والشقة التي قالت بأنها اشترتها، ماذا ستفعل بها؟».

«لا أعلم. انها لم تقل لي، لكن لا أتفاجأ اذا هي عرضتها للإيجار».

«اذاً ستبقى...».

«بدون شك، كونراد اقترح بأن يؤمن لها غرفة حالياً لتشغلها».

جودي كانت أيضاً تحت ضغط كلام ميلاريد التي أعلمتها اياها بفمها، بأنها ستنتصر عليها، في بضعة لحظات على الأكثر. بالعكس، انها الآن مصممة على ان تجعلهاترحل، ذهبت لتجدها من جديد:

«ميلاريد انني أصر على ان تغادري. انت سخرت مني. انك بغيضة وكريهة، لقد عذبت العجوز بيل... لن أستطيع تحملك. ولا أتحمل وجهة نظر كونراد، انها أعمالي أيضاً. جئت ولأقول لك بأن تحملي حقائبك وترحلي».

«حقاً؟ حسناً، علي ان أعلن لك نبأ سوف يهمك... بعد الساعة التاسعة غداً، سوف أستلم وظيفتي كسكرتيرة

عند شريكك العزيز!».

جودي بقيت جامدة مكانها وصامتة، وأحست ان قلبها انقبض بيد من ثلج. لكن ميلاريد سخرت منها بخبث:

«انك سخيفة وشفافة! انت تريدين ان يكون لك كونراد لوحدك، لكن انت طفلة بالنسبة له، ودائماً تتظاهرين بالبكاء. انت تعلمين لماذا ترغبين بأن تريني أرحل؟ ببساطة لأنك خائفة!».

«خائفة؟ خائفة من ماذا؟» صرخت جودي، شحبت.

«انت تعلمين جيداً. ان لا فائدة من طردي، صغيرتي انت تمضين وقتك بالخيانة. كونراد عليه ان يرى تقدمك الذي ليس سوى تقدم طفولي غبي».

لم تعد تحتمل ان تسمع زيادة عن ذلك، غمرها شقاء وبؤس غير محدودين، جودي تركت ميلاريد. وجاءت لتشكو همها الى العجوز بيل، في منزله الصغير. جلست على الكنبة المجنحة، بكت قليلاً. ثم هدأت من جديد، وفكرت في وجه تورلغ الصريح والودي.

«بالتأكيد ميلاريد تأمل ان يقع السيد بلاك في حبها» تمتم العجوز بيل.

حسناً، هذا ما كنت أفكر فيه، منذ نهاية اقامتها الأولى، أكدت لي انه كان مهتماً بها».

«وهل هذا صحيح؟».

«ما كان ظاهراً عليه في تلك الفترة، لكن الآن...».

«ربما. هل هي فقط لديها خبرة، صغيرتي جودي» قال بيل مؤكداً:

«انه بحاجة الى سكرتيرة انت قلت لي منذ أسبوع واحد. وعليك ان تعرفي ان ميلاريد هي جديرة بذلك، انها وفرت له الكثير من العمل. نعم انه لهذه الأسباب أرادها ان تبقى».

«وعندما ستبقى بالقرب منه طوال اليوم... ستطبع له

www.elromancia.com

الرسائل وتعمل معه، ستصبح بينهما صحبة قوية... ب... ب... ـ آه ـ بيل، أنا... أنا لا أستطيع تحمل ان يتزوج منها!» خبأت رأسها في ناحية سند الكنبة، وصعد الدماء الى وجهها.

«كنت دائماً أقول ان هذا النوع من الرجال لا ينظرون الى شابات مثلها، جودي، وأفكر أيضاً» أعلن بيل:

«اذا انجذاب بدون قلب وعاطفة، فلا يؤثر، والسيد بلاك لا يستطيع الخداع».

«لا أريد ان أعود ثانية الى هناك» قالت جودي ذلك بجفاء.

الشفق غطى الجبال، وأحاط البحيرة وجدران القصر بلون داكن.

«اذاً، سوف تتعشين معي. ليس لدي الشيء الكثير لكن هناك الخضار من الحديقة وأيضاً البيض وهما جيدين ومغذيين جداً».

جودي نجحت في ان تبتسم واقترحت ان تساعده في تحضير الوليمة، حيث قبل بسرور، أمل حقاً ان يغير فكرة الشجار ولو للحظة على الأقل.

تركت البيت عند المساء. حاولت بجهد ان لا تفكر بـ ميلاريد بأنها تتعشى مع كونراد على نفس الطاولة التي تعشت عليها معه. ذلك انتهى الآن. انتهت تلك الوليمات الحميمة، انها لحظات سعيدة من الضحك والثرثرة.

العجوز بيل رافقها الى منتصف الطريق في الظلمة الكثيفة من الأشجار، ثم فضلت ان تكمل وحيدة.

«اني أرى ضوء كبير من القصر الآن».

كانت عينيها محدقة على نافذة الصالون حيث كانت تأخذ قهوتها العادية. كونراد وميلاريد سيكونوا بدون شك يتحدثون بشكل رائع...

لكن لا انها مخدوعة. لديها البرهان لأنها رأت كونراد

يخرج دون ميلاريد. لمحته، فأسرع خطاه. لقد بدى قاتم جداً؟ جودي سألته اذا كان غاضباً أو فقط قلق.

«يا الهي ماذا تفعلين؟ قال لها.

لقد تغير كل شكلها.

«انني أبحث عنك منذ وقت! لماذا لم تدخلي للعشاء؟».

تفحصها من رأسها حتى أخمص قدميها، كان لديه انطباع ورغبة في صفعها.

«تعشيت مع بيل» جاوبت بلهجة عدوانية:

«لست مجبرة على تناول العشاء في الفندق كل مساء!».

«اذا كان لديك نية العشاء مع بيل، عليك ان تكوني مؤدبة وتخبريني».

قال بلهجة قاسية وجدية.

هزت كتفيها، ، ودهشت لتهورها، قالت بتحد.

«لن أجاوب على أعمالي وتحركاتي أمامك كونراد. وأرجو منك ان لا تكلمني بهذه اللهجة».

«انتبهي» قال بصوت أجش:

«اني مسؤول عنك...».

«انك لست مسؤولاً أبداً عني، ولا أحب طريقتك! وسأقول انك لا تقدر ان تتبعني وتلعب دور المراقب. واعلم انني لست بحاجة لمن يراقبني!».

لم تتخيل الى أي مدى أظهرت غضبه تلك الكلمات الأخيرة، لكن كونراد لم يكن مجنوناً كهذه المرة، انه لم يجدها مازحة. قلق من غيابها، لم يكمل عشائه، ترك ميلاريد غارقة في فكرة ان جودي لم تعني شيئاً بالنسبة اليه، سوى انها مهذبة ولطيفة.

«علينا ان نصعد ونكمل هذه القصة عندي» أمرها بجفاء.

www.elromancia.com

قبل ان تتجنبه، مسكها في ذراعها وأدخلها في ممر الفندق!».

«بدون فضائح لو سمحت» وشوشها في أذنها:

«ليس لدي نية لأعطي مشهد العام لأي شخص».

«لست من عادتي ان أعمل هذه الفصول» جاوبت:

«وأنت لست بحاجة لأن تشدني هكذا في ذراعي... لا أريد ان أهرب!».

التقت برأسه بحيوية، وعض على أسنانه بقوة:

«لا تجبريني جودي، على ان أطرحك على ردفيك!».

«آه... انت...».

تباعدت وحاولت الانفلات منه لكن ليس لديها أي شكل من المقاومة معه، بعد ذلك هدأت عندما دخلا الى الصالون. هناك، مشت نحو النافذة، ثم برمت ظهرها.

«أفترض انك استنكرت بأن تعمل لدي ميلاريد كسكرتيرة» صرخ بعد ان أغلق الباب.

«هذا ما لا أنظر له».

«غطي سيقانك وانظري نحوي؟ أحب ان أرى وجوه الناس عندما أتكلم معهم».

أطاعته بدون تكلف، وجمدت بدون ان تقول شيء، من غير الملائم ان تسمح لشفاهها بأن ترتجف أمامه. الخطوط البنية حول عينيه أعطته نوع من جمال السلطة. تمنت ضمنياً ان يعي ويشعر بكل ما تفعله من أجله، وأن يعي دقات قلبها... بالتأكيد هو يعي ذلك، لأنه يعلم انها تحبه. جاوب بصوت ناعم:

«اني بحاجة الى سكرتيرة جودي، ميلاريد ملمة بعلم المحاسبة، وأنها تبحث عن مكان لها. انها ستفيدنا نحن الاثنين».

«لكنها لا تفيدني أنا أبداً. انت تعلم، وأنت الآن تسخر مني».

ليس هذا ما تريد قوله، ليس من المعقول ان تقول له ان عمله مع أختها لا تطيقه بل قالت انها لا تنظر اليه فقط.

«انت لا تريدين ان أعمل معها».

نظر اليها بكل لطف وحنان وشعر بمأساتها التي لا تحتملها. انه يشفق عليها! لكنها لا تريد هذه الشفقة! ثم ذهبت من عنده... اتصلت بـ تورلغ.

أحياناً تعدل عن رأيها. تتردد، تخاف من إحداث أي شيء تندم عليه فيما بعد. الأحداث التي تصبح دائماً أمامها تدفعها بسرعة الى اتخاذ قراراتها وتصرفاتها بسرعة. بعد أيام ستجد ميلاريد جالسة على العشاء مكانها مع كونراد. والأكثر من ذلك ان ميلاريد سوف تجلس هناك، ويسألها رأيها باختيار الخمرة، وسيطلب هو على ذوقه الأكل. اهتزت مشاعر جودي بسرعة. وسيبدو له ان أختها واعية كفاية وأن سحرها سيجذبه وسلوك كونراد سيكون متعمد، لكن الشيء الوحيد الذي يقلقها الآن هو ان كونراد مهتم بـ ميلاريد أكثر منها.

جودي يأست ولم تعد تقدر ان تشرب القهوة، صعدت الى غرفتها. وفي اليوم التالي مساءً اتصلت بـ تورلغ.

«وأخيراً! قررت ان تناديني! بدأت أفقد الأمل. ماذا أستطيع ان أعمل لك جودي؟».

«أنا... أريد ببساطة ان أتحدث اليك قليلاً؟».

«من ضجرك؟».

لا... ليس صحيحاً».

«تريدين ان نخرج سوياً، هذا المساء؟ نستطيع ان نعمل جولة في السيارة ونتعشى في مكان هادىء؟».

فجأة، أحست جودي بالهدوء، والسرور وبالدهشة.

«ما هذه الفكرة الجميلة!» صرخت:

«في أي ساعة سنلتقي؟».

«في خلال نصف ساعة؟».

www.elromancia.com

«بالضبط!».

«سآتي لآخذك».

سكتت، لم تصل الى قرار بسرعة. ماذا ستكون ردة فعل كونراد عندما يراها تصعد الى سيارة تورلغ.

«حاضر. تورلغ. سأنتظرك في الممر بعد نصف ساعة».

«هائل! سأصل!».

جودي لم تعلق بعد ذلك. ماذا ستفعل؟ والى أين؟ تركت المكان بهدوء، وذهبت الى غرفتها، وأحست انها ستصرخ من حماسها، فاختارت بعناية فستانها لأنها للمرة الأولى تكون فيها على موعد.

وجدت تورلغ ينتظرها في الممر عندما نزلت. صعدت الى سيارته خلال ٣٠ ثانية على الأكثر. ابتعدوا عن القصر. ساروا بهدوء تحت سماء المساء الصافية. دخلوا الى الغابة، ثم حل ظلام الليل.

«أترغبين في الكلام؟» قال لها تورلغ.

«لا، اني سعيدة بهذه النزهة، بكل بساطة» جاوبت جودي.

رمقها تورلغ بنظرة حائرة ثم أعطى كل انتباهه للقيادة.

«ماذا لديك جودي؟ كنت دائماً صديقك، وأنت تعلمين تكلمي...».

بعد تردد جديد، تكلمت جودي وقالت:

«انها ميلاريد... أختي باتيني. حكيت لك قصتي عندما كنت أعيش في انكلترا أتتذكر؟».

«طبعاً أذكر. لدي انطباع انه لا يوجد شيء مشترك بينكما انتما الاثنين. ماذا حصل مع ميلاريد؟».

«جاءت لتمضي بضعة أيام في راشوود تحت حجة ان العمال لم ينتهوا من ترميم شقتها. لأنها اشترت شقة جديدة».

«أعلم. اذن جاءت لتعمل لك زيارة، يعني انها لم تقيم

طويلاً».

«مثل ما قلت أننا لم نتفق على شيء».

«بما انك لم ترغبين في وجودها، قولي لها انك تفضلي ان ترحل؟».

«لقد قلت لها لكن... لكن كونراد... أخيراً السيد بلاك اقترح ان تعمل معه» ارتجف صوت جودي، فاضطرب تورلغ.

«وبالنهاية سكنت في راشوود، هكذا اذن؟».

هز حاجبيه، وحاولت جودي ان تقول له ماذا قالت بالضبط لـ ميلاريد. رفعت رأسها وقالت له كل ما حصل مع ميلاريد بأنها قالت لها بأن ترحل وكيف هي جاوبت بأن السيد بلاك طلب منها بأن تعمل معه كسكرتيرة».

«بماذا تشبهك؟» قال تورلغ.

«انها جميلة جداً انها فاتنة تفتن كل الرجال لكنها قالت... قالت لي مراراً انها تفضل الرجال الجميلين والأغنياء».

«السيد بلاك يظهر انه لديه هذه الشروط».

«نعم...».

«لكن قولي لي، جودي، انت لم تقعي في حبه، مثلاً؟».

فجأة احمرت وجنتاها في الظلمة.

«انك هكذا، أليس كذلك» أضاف.

«انه تأكيد أكثر من انه سؤال» لقد ظهر بلحظة انه يعلم كل ما تشكو منه، هز كتفيه بهدوء بعلامة ظاهرة.

«سأقول لك انني لن أتفاجىء. لأن السيد بلاك هو استثنائي بجماله وفتنته».

غيرت جودي الحديث وحكت له بماذا وصفت ميلاريد العجوز بيل.

«انها حقاً مختلسة» أثبت تورلغ:

www.elromancia.com

«وكيف كانت ردة فعل صديقك؟».

«لم يعلق كثيراً. انه قال لي فقط هذا الكلام، وفوراً ذهبت أنا الى ميلاريد وفسرت لي الموضوع. حتى انها قالت لي بلهجة متكبرة وقالت انه من الأفضل لـ بيل بأن يدخل ملجأ...» جودي لم تفسر لماذا هي وثقت في تورلغ. ببساطة شعرت نحوه كأنها تعرفه منذ وقت طويل.

«ألديها تأثير على السيد بلاك؟ أريد ان أقول... أتستطيع ان ترسل العجوز بيل؟».

«أبداً انني أملك نصف راشوود! ان بيل هو سعيد لأول مرة في حياته، وسأصارع أي انسان يريد ان يتسبب في أذيته».

«أحسنت! أحياناً أحسك شابة لم تعجزي أبداً. وسأكون بجانبك اذا انت كنت بحاجة للمساعدة. وأيضاً اتركي لي المجال لأبحث عنك من وقت لآخر. انها سعادة لي، ولك بأن تكون لنا فرصة التحدث. اذا ميلاريد أساءت استعمال وضعها، سنفكر سوياً بوسيلة لنضع أحد مكانها. لكن هذا لا يمنعك من ان تتصلي بي في أية لحظة اذا انت شعرت انك حزينة ويائسة...».

نظر اليها نظرة مليئة صداقة صادقة، ثم أدار محرك السيارة.

«اذا أردت ان تتعشى سوياً مرة في الأسبوع؟ اختاري يوماً...».

«اسمع تورلغ انها فكرة ممتازة».

مر بسرعة وترك العناء للطريق.

«آمل ان يكون قد أعجبك المطعم حيث أخذتك» قال.

المحرك دار بهدوء بينما الأنوار أضاءت المكان المظلم من الأشجار المغروسة على طول الطريق.

«اننا على بعد ٣ كيلو متر من كوخ... انه مكان ساحر يدعى كلوبيرهاوس».

«أنا متأكدة انني سوف أحبه!».

«أتشعرين انك أفضل الآن؟».

«أفضل بكثير. آه تورلغ، انك صبور لسمعك لي...».

«انها كل السعادة لي» صرخ وضرب ركبته بيده:

«ولا تنسي انني بانتظارك في أي وقت، فاتصلي بي يومياً اذا أردت».

أحنت رأسها، انها سعيدة، بأن تجد صديق، حتى ولو لم يساعدها لكنه موجود دائماً معها، انه مهذب ولطيف من ناحيتها.

كلوبيرهاوس نُزُل هادىء وأيضاً ساحر مثلما وعدها تورلغ انه بناء ايرلندي طبق الأصل، بقرميده، انه حديث ومكبر، لكن الناظر له أول مرة يحسبه مزرعة. كل منزل لا يخلو من داخون المدفأة على سطح المطبخ. والجدران سميكة، من الحجارة.

«اذاً؟» ابتسم تورلغ:

«ماذا تقولي».

«انه رائع!» صرخت جودي.

«لكن مختلف عن راشوود كاستل. لا؟».

«بالعكس! انها كغرفة جميلة في زاوية من غرفة الطعام!».

كان المطبخ والطعام ممتاز. اختارت جودي سمك التريوت المصطاد وحالاً، بينما تورلغ طلب سمك السامو، واختار أيضاً من الحلوى الكاتو المصنوع من القهوة.

«امسكي بسرعة» قال تورلغ وهو يرافق جودي الى القصر من ساعتين على الأكثر:

«عديني ان تقبلي مساعدتي. انك شابة ووحيدة...».

«لدي العجوز بيل» تنهدت:

«لا أعتقد انه يقدر ان يعمل الكثير، لكنه يفهم كل شيء

www.elromancia.com

عني...».

«هذا ما يدعيني بأن أكلم عمي عن العجوز بيل» قال تورلغ:

«فإنه سيحب كثيراً بأن يلتقيه».

«هذا ما قلته أيضاً» قالت جودي.

«أستطيع ان أصحب عمي شامو الى هنا أبحث عن العجوز بيل وأعرفهما على بعض».

«سأقول انه يفضل ذلك. لكن لا أعلم اذا كان يمكن ان يكون موجود لأنه دائماً مشغول ببيته!».

لم يقولوا شيئاً حتى وصلوا الى مدخل راشوود حيث جاء البواب وفتح البوابة. السيارة عبرت الجسر الصغير، وتوقفت أخيراً أمام المدخل الرئيسي.

التفتت جودي ناحية تورلغ.

«أشكرك على هذه الأمسية الساحرة، تورلغ سأنتظر المرة القادمة بفارغ الصبر!».

«لكن متى سنلتقي؟ نحن لم نختار يوماً».

«الخميس، هل مناسب؟» اقترحت بعد ان فكرت لحظة.

انها فكرت بنهار السبت لكن أحست ان تورلغ ربما يكون لديه شيئاً آخر لتمضية عطلة الاسبوع.

«رائع!» أكد بحيوية. اذا لم يكن لديك شيئاً جديداً هنا سأنتظرك الخميس الساعة السابعة مساء».

واتفقت ونزلت من السيارة عندما أحست بيد تورلغ تنزلق بهدوء حول كتفيها ويطبع قبلة على كتفيها. وبدون أي ممانعة، التفتت نحو وأعطته شفاهها، وأحاطت ذراعيها حول رقبته.

لقد حدث ذلك قبل دخولها لغرفتها، دخلت الغرفة واقتربت من النافذة ففتحتها ونظرت الى مياه البحيرة

اللامعة تحت ضوء القمر، صارت تفكر في تورلغ بلطفه وتهذيبه ورأت انه شاب عزيز، ومحب، وأنها محظوظة بأنها تعرفت عليه وستنتظر لقائه التالي بسعادة في كوخ...

شعاعات الشمس الذهبية أنارت الأغصان والأوراق للأشجار وحولتها الى الماس لامع مع نقاط الماء الوردية التي تلمع تحت السياج. كان النهر يجري بكسل وهدوء في ضوء الصباح الخافت. كان هناك عائلة من الوز تسبح تحت الجسر، بقيت جودي لحظة تتأمل الصغار. حيث كانوا بيض زغب من أسابيع مضت أما الآن، لديهم شكل أهلهم. وريشهم الضارب الى الرمادي منفوش كثير بجانب ريشهم الأبيض الأملس مما أعطاهم منظر جميل. جمدت جودي بجوار ذلك. لم تر عصفور ولا فراشة، ولا حتى أرنب تحت الأشجار، تقدمت جودي على الطريق ولديها انطباع بأن العالم يحملها وأن الكون ليس فيه انسان يخرب هذا الجمال الطبيعي. أيضاً أحست بالراحة لأن الطبيعة هنا محفوظة، ولا أحد يخربها ويقطع أشجار لصنع الفحم.

تابعت جودي نزهتها بهدوء، كلها سلام وسكون، الوقت بدى ساحر، وفجأة رأت قبعة عالية لها قيمتها مع بنطلون ضيق وقميص مزركش. الشعر يلمع في أشعة الشمس. خطواته ثقيلة وواثقة كأنه رياضي مرن. جودي أحست بقلبها ينبض بسرعة، والدماء صعدت الى وجهها. راحات يديه كانت رطبة. لماذا هي مضطربة؟ لأنها لم تجده وحيداً في القصر منذ وصول ميلاريد الى القصر؟.

توقف بالقرب منها، ثم تقدم ان يلمسها.

«انك استيقظت في ساعة مبكرة» قال لها وهو يتفحصها في وجهها.

كانت مرتدية الجينز وبلوزة بقبة عالية لونها أزرق انهم يليقون بجسمها.

«الكل مثلك» ردت:

www.elromancia.com

«يتظاهرون بالبرد ويأكدوا بعدهم بالرغم من ارتجافهم».

قبل وصول ميلاريد كانت جودي تكتسب ثقتها التي تنقصها شيئاً فشيئاً، تعلمت بأن تعطي الأوامر المهذبة لبعض الأشخاص في الفندق، وحفظت كيف تتحدث مع الزبائن، وتبرهن لهم كل جديد. لكنها الآن تشعر بالعسر. وضع كونراد، أصبح مختلف وثقته بها اختلفت. انه لم يكن كريه، لا... انه أعطاها بكل بساطة انطباع الارادة القوية لها.

«ألديك العادة بأن تتنزهي في هذه الساعة من الصباح؟» قال لها.

حركت قدميها قليلاً، ولمست الرطوبة التي على التنس، جاوبت:

«منذ ان وصلت، انها سعادة لي! ان كل ذلك للعناية فقط...».

بدى انه لمس الحزن والجمال الحزين في عينيها عندما رفعتهم نحوه. تغيرت هيئة جودي وكان شريان رقبتها ينبض بسرعة. بأي انفعال أحست؟ انه واضح، وظاهر، فكيف تقدر ان تخفيه...

قبل الآن كانت تفكر انه كان يعتني بها ويحرس عليها، أما الآن فتغير منذ وصول ميلاريد.

«أتحبين وحدة الفجر؟».

«كثيراً. آه! أحب أيضاً الحياة في القصر» أضافت:

«لكنه ساحر من ناحية واحدة، من الاستفادة من الطبيعة، بأن تتمشى بالقرب من النهر، بأن ترى ظلال الأشجار على الجبال عندما تشرق الشمس... هذا الصباح، كان لدي نية المشي لغاية الدير...».

احمرار وجهها فضحها، وعيناها نادت بيأس جواب.

«سأرافقك لغاية هناك، اذا سمحت لي» قال.

نظر نظرة فاحصة الى جودي، وتوقف عند شعرها

الكستنائي، المتدلي على جبهتها.

«بكل فرح!» قالت بكل حماسة وبدون خوف مما سيحصل.

تابعا سيرهما بكل هدوء، وسكينة لغاية ما وصلوا أمام الدير (الدير الملائكي) الموجود في كوغ.

«انه جميل... ما هذا المجد الذي مر ومضى» قالت جودي ذلك بصوت منخفض وبكل احترام، بقيت تسير بالقرب من كونراد بينما كانت الأرض مغطاة بالأعشاب الصغيرة.

«أتخيل ان كل الأرض الظاهرة، يوجد تحتها عشرات من القبور» قالت وهي ترفع عينيها الحالمتين نحوه.

«انك طفلة حساسة جداً جودي» تمتم.

أحست بأن قلبها سينفجر في صدرها وأحنت رأسها نحو حجر منحوت في الأرض، عند قدميها، حاولت بجهد ان تقرأ ما عليه. لكن السنوات والعوامل الطبيعية أمحت العمل الفني.

«أتكمل؟» طلبت بخجل.

«كما تريدين».

انه قريب جداً منها، يده تكاد تلمسها. وجهت اليه ابتسامة مرتجفة... علامة من الحنان عندها أحست بأصابع يد كونراد تغلق على يدها الصغيرة.

«سأساعدك على اكتشاف هذه الخبايا».

بقيت جودي صامتة، تحسب هذه اللحظة الناعمة. انهم ممتازون لوحدهم بينما هي تنظر الى جدران الدير المدهونة منذ أكثر من ثماني مئة سنة. كان كونراد يرشدها ويعطيها المعلومات وهي تستمع اليه بكل انتباه.

«من السيء الاعتقاد بأن هذه القرية ليست مهمة، وهذا الدير، واحد من العلوم المركزية في العالم».

«في العالم؟» دهشت جودي.

www.elromancia.com

«نعم في العالم. انهم قليلون من الاجلاء الذي أخذوا رسالة عالية من فن تلك الأديرة، استقبلوا تقريباً ثلاثة آلاف تلميذ. الايرلنديين لديهم مدرسة للطلبة ونور للعلم». الكبرياء ظهر في صوته وجودي علمت انه جزء منه ايرلندي. قال كونراد مبتسماً.

«أتريد السير حتى الجسر عند الغابة؟ انها نزهتي المفضلة».

«وأنا أيضاً، أحبها. انني فعلت يوماً آخر مع ميلاريد...».

عضت شفتيها. ليس لأنه قال ذلك عن ميلاريد. بل لأنه لفظ اسمها بهذه الطريقة. لكنها سوف تكسب سعادته بهذه اللحظة لأن كونراد معها وحدها.

«حسناً؟» قال وهو ينظر اليها:

«ماذا قلت بشأن ميلاريد؟».

انها ترغب بأن تسمع جوابه وليس جوابها.

«لا شيء» قالت:

«ليس لدي رغبة في التكلم عن ميلاريد».

«لقد كنت دائماً مختلفة معها؟».

«نحن، نحن نلتقي على العشاء، وليس كل النهار».

«لكن ميلاريد قالت لي انك تتحاشيها».

«هذا صحيح».

ارتجف صوت جودي وهي تقول ذلك. وتذكرت بمرارة في نفسها وتمنت هي بأن تقترب من ميلاريد، وتجتمع معها مثل أي أختين حقيقيتين.

«ليس لدي رغبة في التكلم عنها» كررت.

سحبت يدها من كونراد. وغير حركته، شدها لعناقه. رفعت رأسها نحوه، ورمقته بشدة وبدون وعي. تنهد، لكن بدون ان يظهر نفاذ صبره.

«اني آسف من انك لم تستطيعي نسيان شكواك» قال.

شيء وحيد دفع جودي الى التكلم.

«لا أريد ذلك بسبب وضع أهلي، كونراد انت ماذا تعتقد».

«لا أعتقد شيء بكل هذا. ليس لدي أدنى فكرة من أجل أختين أصبحوا سوياً كأختين غريبتين الواحدة عن الأخرى. انها ليست غلطة ميلاريد، جودي، دائماً كانت تقول لي انها تحب التقرب منك. تقرب حقاً، لكن انت لا تعطيها أية خطوة جيدة منك، وهي ليس لديها الشجاعة لتتقرب أكثر».

بهذه الكلمات أحست جودي ان غضبها قد زاد. أية خادعة هي ميلاريد! أية كاذبة! لكنها لم تقل شيء بالرغم من ذوقها الرفيع المتصنع ماذا ستكون ردة فعل كونراد. جودي تذكرت حياتها مع أهلها وطريقة معاملتهم لها مع ذلك كانت صادقة معهم ومع نفسها، أما ميلاريد بالرغم من المعاملة الحسنة والطيبة تحولت الى خادعة وماكرة، وتدور وتلف حول كونراد لتجذبه لها بمعاملتها له كما كانت مع أهلها. أما هي ليتها تستطيع ان تعمل مثلها لكنها لا تستطيع لأنها صادقة المشاعر والأحاسيس تجاه نفسها وأهلها والآن كونراد...

«انها نزهة جميلة» قالت له ببراءة.

رمقها كونراد بنظرة حالمة.

«انت لا ترغبين بالتكلم عن ميلاريد؟ أحياناً عليك ان تجربي جودي. أريد ان تكونا صديقتين».

«هذا ليس مهماً» جاوبت بهدوء.

«اذا كان هذا مهم جداً».

«لماذا؟ لماذا سيكون مهماً كونراد؟» قالت له فجأة وهي مليئة قلق:

«لأنك... لأنك مهتم بـ ميلاريد؟».

ساد صمت عميق بينهما. ثم جاوب كونراد.

www.elromancia.com

«نعم، جودي، أنا مهتم بـ ميلاريد».

العجوز بيل دهش عندما رأى جودي تصل باكراً. وفكر كيف استطاعت ان تكمل نزهتها مع كونراد.

«ماذا حصل صغيرتي جودي؟ هناك ميلاريد أيضاً؟».

«انها تعلم، انها ستأخذه» شرحت جودي ذلك بصوت أجش وهي داخلة الى البيت:

«كونراد جاء لي وأعلن انه من المهم بنظره ان نكون صديقتين. لأنه... لأنه مغرم بها».

«مغرم بها؟» صرخ بيل وهز رأسه؛

«لا أعتقد أبداً! انه حقاً قال ذلك؟».

«لا، ليس بالضبط هذه الكلمات» راجعت:

«لكن عندما سألته اذا كان مهتم بها، جاوب نعم. لا، بيل، ليس هناك شك. انه حقاً هذا ما يريد قوله».

مسحت جودي دموعها التي انهمرت على خديها. القلق لفح وجه بيل وظهر عليه الحزن الشديد الذي يرفض العذاب الزائد الذي يؤدي به الى البكاء.

«اذا انت فكرت بالرحيل، ورحلت، أنا أيضاً سأفعل» قال لها بالنهاية:

«أنا لا أستطيع ان أقبل بأن توجه لي الأوامر كالسابق».

ميلاريد لم تعطه الأوامر فقط، بل جمعت أغراضها وجاءت لتسكن في راشوود بشكل نهائي.

جودي عضت على شفتيها ولم تجاوب ثم وقفت.

«تعالي، وتعشي معي هذا المساء» اقترح العجوز بيل:

«وسنتكلم عن كل ذلك... لا أستطيع ان أصدق بالحقيقة ان السيد بلاك سوف يتزوج ميلاريد».

«سآتي بيل» قالت جودي.

الأيام مرت وجودي أخذت تزيد ايمانها بأن كونراد يعشق ميلاريد. انهم يتنزهون سوياً. للإحساس بالفرح أحياناً، وأحياناً للتكلم بأحوال الفندق. وكانت دائماً تعتقد ان

ميلاريد سوف تصل الى هدفها.

«أحياناً أفكر بأن بدوني أنا، لم تلتقي هي بكونراد أبداً!» قالت لـ تورلغ الخميس الآتي الذي تواعدا ان يلتقيا فيه على العشاء في كلوبيرهاوس.

هز رأسه بدون ان يقول شيئاً ثم قرر التكلم.

«انك تذكرين. جودي بأنك قلت ان ميلاريد استغلت الوضع، سنجد وسيلة لإجبارها على ترك مكانها؟».

«نعم أتذكر».

«حسناً، لماذا لا تدعي انني مخطوبان؟ لا، هي ولا السيد بلاك سيخمنون تلك الفكرة الا تعتقدين انها فكرة لا بأس بها؟».

«مخطوبان...؟».

صعقت جودي. ووضعت السكين والشوكة.

«أنا لم أفهم شيئاً، تورلغ، لماذا سنجعلهم يعتقدون شيئاً مثل هذا؟».

«لإثارتهم. وسوف ترين بماذا سيفكر وسيعمل السيد بلاك؟!».

«بالحقيقة حتى الآن هو ليس مرتبطاً رسمياً بـ ميلاريد».

«لكنك ستظاهرين بأن الأمر مؤكد وعلى وشك الحصول؟».

«نعم لكن...».

«واذا تجنبت ذلك العمل، عليك ان تعلمي قبلاً انه أعطى كلام نهائي لأنه رجل مستقيم ولا يتراجع في كلامه مرة اذا أعطاها. الآن... تخيلي ماذا سيحصل وما هي النتائج عندما أتزوج منك: سآتي وأسكن في القصر، سأصبح زوج شريكته لدي كلمة تقال في الأعمال التي يقوم بها...».

«تورلغ انك تضيع وقتك. اني لا أريد ان أقلق كونراد في هذه النقطة».

www.elromancia.com

«اذاً عليك ان تستسلمي لزواجه من ميلاريد وأن تتركي القصر. لأنك قلت لي بأنك سترحلين انت والعجوز بيل».

جودي عضت شفتيها، فكرة تورلغ فاجأتها كثيراً وبالنسبة لها من الملائم لها ان تتخيل وضعها وأن تقبل بأن تتظاهر بأنها مخطوبة له.

«لا تتكلم أكثر» ترجته:

«اني سعيدة في تناولي عشائي معك...».

«أشعر انك لست سعيدة، عزيزتي جودي. لكن ستتكلم أكثر اذا رغبت. عندما تدخلين الى غرفتك هذا المساء فكري جيداً وبهدوء. صدقيني، انه عمل مناسب لنحن الاثنين».

جودي اعترفت انه على حق، وهي نفسها ستأخذ ذلك بعين الاعتبار، وستتخيل ذهول كونراد وميلاريد عند اعلان خطوبتها هي وتورلغ. كونراد سيكون أكثر ذهولاً من الاثنين، لأنه يعلم انها تحبه. انها لا تستطيع ان تصمم على اتخاذ أي قرار...

كانت الساعة العاشرة وربع عندما أوصلها تورلغ، وعملوا جولة بنزهة على الأقدام في الحديقة.

انه ليل صيفي جميل. حيث نور القمر الساطع يسطع لمعانه على سطح البحيرة الهادئة. نظرت جودي الى القصر، لقد بهرت بجماله وروعته على ضوء القمر. حيث بدا لها كل شيء حولها رائع من حيث خضرة الحديقة وعلو أشجارها وجمال الطبيعة.

«أليس ذلك رائعاً!» قالت وهي تشير بحركة من أصبعها:

«كيف أستطيع ان أترك، تورلغ؟». صوتها ارتجف ورمت ذراعها بألم وحسرة.

«اسكت!...» تمتم:

«لا تبكي، صغيرتي جودي. السؤال ليس في تركك.

انه أيضاً ملكك انت ولا أحد يستطيع ان يرحلك».

«لكن اذا كونراد تزوج ميلاريد...».

«هذا حدث علينا ان نمنعه...».

تورلغ صمت فجأة وابتعد عنها. دهش، ألقت نظرة ثم أدارت رأسها.

«كونراد...».

وقف أمامها وجهه عابس من الغضب، وميلاريد في رفقته.

«بحق الشيطان ماذا تفعلون هنا؟» قال لـ تورلغ:

«اعتقدت ان جودي مع... بيل!».

التفت نحو جودي حيث كانت خدودها مغمورة بالدموع.

«تناولت العشاء مع تورلغ في الخارج» قالت:

«كونراد أقدم لك تورلغ. تورلغ انه السيد بلاك».

نظر الرجلين الى بعضهما. كونراد كان بحالة سيئة. تورلغ كان محتار ماذا ستفعل جودي. حدقت نظرها بلباس ميلاريد وبفستانها المغري جداً، وقالت بصوت هادئ:

«ميلاريد، أقدم لك خطيبي تورلغ».

«ماذا تقولين؟» صرخ كونراد:

«خطيبك...؟».

«نعم، سيد بلاك» تابع تورلغ بدوره:

«جودي وأنا التقينا منذ وقت في دابلين، وطلبنا ان نلتقي ثانية وكان ذلك، أنا... أتمنى ان ينتظرنا كل شيء جميل».

أية وقاحة!. فكرت جودي. جعلتها تعمل هكذا عمل. فكرة بسيطة مثل هذه ربما تصبح حقيقة بسببها وبدون ان تدري شيئاً! الغيرة دفعتها لتعمل ذلك. والتفسير الوحيد لذلك انها تريد ان تنتقم من كونراد وميلاريد. لكن لماذا من كونراد؟. الأنه يرافق ميلاريد ربما ليس ذلك تحت

www.elromancia.com

رغبته!.

ابتعد كونراد عن ميلاريد واقترب من جودي، وحدق نظرة في عمق عينيها. وصمتوا طويلاً. صار قلب جودي يدق بدقات سريعة، لكنها تمالكت أعصابها بدماء باردة.

«هذا صحيح جودي؟».

وجه اليها الكلام بصوت خشن حيث كانت هي غارقة في حزن عميق. ربما هو سيتألم بعد ذلك...

لكن أيضاً سيكون وحيداً لأنه لم يفكر انها ستلتقي بـ تورلغ. كونراد كان دائماً يقول بأنه حاميها ومراقب لكل حركاتها وأعمالها فقط.

«نعم كونراد، هذا صحيح، تورلغ وأنا سنتزوج».

جودي وعت انها خطت خطوة الى الأمام في ازعاج كونراد.

«سأرى» قال ببرودة أعصاب:

«من أجل ماذا ستتزوجان؟».

«اتركيني أهنئك عزيزتي جودي. تناغمت ميلاريد بهدوء تبع سؤال كونراد.

«انه رائع بأن أعلم انك ستتزوجين... ومن رجل ساحر أيضاً. لكن علينا ان نحذرك، أليس كذلك كونراد؟».

رمقت بعينيها الساحرتين، ورمشت برموشها ووضعت يديها تحت خصرها.

«لدينا كلام كثير ستتكلمه جودي» قال كونراد:

«انني أنتظرك غداً صباحاً عندي الساعة التاسعة ونصف».

ليس فقط تجاهل ميلاريد بل أيضاً أبعد يدها عنه. جودي رأت فم أختها قد فقد ابتسامته وانخطف لون وجهها كلياً. انها علامة غضب عند ميلاريد، التي حاولت جاهدة بأن تبتسم، حيث كانت نظرات كونراد موجهة نحوها.

«اسمع!» قال تورلغ:

«لدي فكرة جاءت فجأة الى فكري، لماذا لا ندخل نحن الأربعة ونأخذ كأساً احتفالاً بذلك؟».

لاحظت جودي الغضب على وجه كونراد.

«مرة أخرى» قال كونراد بجفاء:

«للمرة الأخيرة يا جودي أقول لك بأنني لا أريد ان أراك خارجاً في هذه الساعة. أليس لديك نية الدخول؟».

«سيد بلاك» قاطع تورلغ:

«أريد تذكيرك بأني أنا من طلب من جودي المرافقة الى القصر بعد نزهتنا».

«سيد نويل انك تعلم بأني أنا المسؤول عن جودي، لأنها قاصر...».

«اني لست قاصر» قاطعت جودي. أحست انها مجبرة على اعلام تورلغ بالرغم من الحزن الذي صبه عليها كونراد:

«عندي ثماني عشر عاماً. والقانون يخول لي بأن أعمل أي شيء أريده. تورلغ وأنا منسجمان جداً...».

«لم نكن نعلم بأنكما ستتزوجان في الوقت الذي نحن فيه هنا وسنلاقيكم وتقاطعونا!» قاطعت ميلاريد مع ضحكة ساخرة:

«انكم...».

«جودي أكرر لك انه عليك ان تدخلي، الآن» وأخذها من ذراعها وجرها وهو يصرخ في وجهها.

رمقت تورلغ بنظرة ولم تجاوب بل هزت رأسها بعلامة عليه ان يفهمها.

«ادخلي، عزيزتي جودي» قال لها:

«سأتصل بك صباحاً، ليلة سعيدة، نامي جيداً» ثم سلم على ميلاريد وكونراد، وذهب نحو سيارته.

كانت جودي ترتب الورود في غرفة الطعام عندما جاء طومي وأخبرها ان بيل مريض شحب وجهها بسرعة.

www.elromancia.com

«لقد وصل باكراً هذا الصباح ليقول لنا انه لا يشعر انه بصحة جيدة» قال لها:

«وطلب مني ان أعتذر له من بادي. انه لا يريد ان نخبرك. انت تعلمين آنسة هاندريك انه عنيد في الساعة الثامنة ونصف جاء لعندنا وكنا نتكلم معه واذا به يغمى عليه ويسقط على الأرض. حملناه الى السرير وجئت أنا لأخبرك» توقف عن الكلام. لاحظت جودي انه قلق. العجوز بيل محبوب من الجميع في راشوود كاستل.

«سآتي فوراً» قالت:

«هل أتيتم بطبيب؟».

«ليس لدينا تلفون...» بدأ طومي.

«سأناديه حالاً» صرخت جودي:

«أتعتقد انه من قلبه؟» أضافت.

«حسناً... أفكر بذلك... آه! انه دائماً كان بحالة جيدة... لكن...».

الطبيب أكد لهم ان العجوز بيل مصاب بذبحة قلبية وبقيت جودي بالقرب منه طوال اليوم. نحو الساعة الثامنة مساء تفاجأت حين رأت وصول كونراد. ابتعدت عن السرير ووقفت بالقرب من المدفأة.

«كيف أصبح؟».

بدا كونراد قلق وتقدم نحو السرير. العجوز بيل نام تحت تأثير العلاج وكان تنفسه طبيعي.

«أريد ان أمضي الليل هنا، كونراد» قالت جودي بصوت منخفض لكن مؤثر.

«يجب ان يبقى أحد هنا معه جودي، لكن عليك ان تدخلي الى القصر. كما لا تستطيعي عمل أي شيء هنا وأنت بحاجة الى راحة الآن واذا رغبت تأتي غداً».

انها الحكمة ذاتها، لكن جودي رفضت ان تترك بيل. بدأت معه منذ البداية وعليها ان تكمل للنهاية.

«أرجو منك ان تسمح لي بأن أبقى هنا» ترجته جودي.

لم يكن لديه رغبة في ان يتركها، كان يتألم وهو يعارض أمورها ويوجه الأوامر لها لقد أصبح متحفظ منذ ان علم انها تنوي الزواج من المعتوه تورلغ.

«الا تحب أبداً! الا تستطيع ان تحبي! كيف تستطيعين ان لا تحبين مثلي أنا؟» قال.

قال ذلك وأدار ظهره، تمتم بصوت أجش.

«ليس علي ان أقول ذلك ولا ان تذكرني بذلك».

«اتركي ذلك الولد يسقط!».

جودي حاولت بأقصى جهدها ان تقنعه بأنها تحب تورلغ وأنها ترضى وتقبل به خطيباً، منذ ذلك اليوم،، أصبح بينهم انحراف بأن ميلاريد ليس عليها الا ان تلاحظ ذلك. وأحست جودي ذات مرة انها مهملة من الجميع.

صوت كونراد أثارها وهو يتكلم.

«لا تبقين هنا هذا المساء، جودي. سوف آتي بممرض لـ بيل وأنا متأكد ان ليزا ستقبل بأن تظل عليه بين الحين والآخر. والآن تستطيعين ان تتناولي العشاء معي».

كأنها لم تتناول العشاء معه من قبل، دهشت لهذا الاقتراح.

«سأتناول العشاء وحدي على كل الأحوال. ميلاريد نائمة. انها مزكمة».

«حقاً؟ في هذه الحالة، سأتناول معك العشاء، كونراد».

حدق بها طويلاً، فتح فمه ليقول شيئاً لكنه بعد ذلك رفض. جودي تعني له الشيء الكثير. الممرض لم يصل حتى بعد الساعة العاشرة. وليزا أخذت مكان جودي حتى ذلك الوقت.

كونراد أخذها معه الى القصر بهدوء كامل. العشاء لم يكن حميم زيادة. تكلموا عن الأعمال، ورفضت جودي ان تأخذ القهوة في الصالون.

www.elromancia.com

«سأذهب لأنام» قالت:

«لأستيقظ في ساعة مبكرة من أجل بيل».

«الا تريدي ان تزوري ميلاريد؟».

«لا، اذا هي كانت نائمة لا تحب ان يزعجها أحد».

«انك طفلة، جودي! وشفافة!».

«انني لست طفلة» قالت بصوت عصبي:

«لا أحب ان تكرر دائماً على مسمعي انني طفلة وصغيرة».

«سلوكك مع ميلاريد طفولي، انك لا تستطيعي ان تتجاهليها».

«أنا لا أريد ان تأتي الى هنا. انها تعلم انني لم أوافق على وجودها... وأيضاً انت تعلم كل شيء كونراد. انك تجهل وضعي تجاه ميلاريد. اذا انت عرفت ذلك، سوف تفهمني ربما قليلاً وستكون أفضل».

«لماذا لا تقولي لي ذلك؟».

تحت الحاحه وصوته المصر بأن يعرف جودي قامت عن الطاولة.

«ليس من المهم ان تعرف أولاً» جاوبت ببساطة:

«مساء الخير».

ابتعدت والدموع تملأ عينيها. وعندما وصلت الى غرفتها كانت لديها رغبة جامحة بأن ترى ميلاريد. لكن لم تجد تفسير لقلقها، وميلاريد مصابة بالزكام. جاوبت لغتها عندما سمعت دقات الباب وجودي لم تمنع نفسها من التفكير بأن ربما كان كونراد عندها.

«اذاً انت تناولتي العشاء في غرفة الطعام هذا المساء؟».

لاحظت بنظرة فاحصة فستان جودي الطويل من الجورسي الأحمر الذي يظهر مفاتن جسدها الرائع.

«نعم، انني تناولت العشاء مع كونراد».

«لأنني لست هناك أنا؟».

«انني لا أحب ان أراك في طبع منزعج. انني أكره وضعك هكذا».

«ماذا اخترعت هناك؟» صرخت ميلاريد:

«انك عدوة. وتلعبين دائماً دور الضحية!».

«جئت لأراك وأسلم عليك كيف أصبحت» تمتمت جودي.

«هذا يهمك حقاً؟».

هزت جودي كتفيها.

«انني فعلت خيراً بمجيئي» قالت وهي تتجه نحو الباب.

«كيف أصبح العجوز المتشرد اليوم؟ كم من الوقت بقي لديه ليعيش؟».

جودي نرفزت، وتغيرت هيئتها الى الغضب ولمعت عيناها من الغضب وصرخت:

«انك كريهة! انني أحتقرك! انك بدون قلب واذا أراد كونراد ان يتزوجك سوف يندم بعد أقل من شهر!».

«وأخيراً اعترفت! انك غيورة!».

تغير صوت ميلاريد الى السخرية وهي تقول:

«كونراد لي أنا وليس لك انت، وأنت تعلمين انه لا يقبل بك!» تابعت ميلاريد.

جودي شحب لونها وتقدمت خطوة أخرى نحو الباب بينما ميلاريد تابعت:

«عليك ان تتركي المكان عندما أنا أتزوج كونراد! آمل ان تكوني فهمت؟ ليس لدي نية بأن أراك تراقبي خطواتنا! من أجل هذا أنصحك من الآن ان تبيعي حصتك الى كونراد».

«ليس لدي نية الرحيل» قالت ذلك جودي بثقة وجرأة هي نفسها استغربتها:

«تورلغ سيصبح... سيصبح زوجي، ولديه كلمة تقال في ادارة راشوود».

www.elromancia.com

حملقت ميلاريد بتعجب.

«انه... أتعتقدين ان كونراد سيقبل بأن يكون هناك غريب هنا؟».

«تورلغ ليس غريباً. سيصبح زوجي، ووضعك سيكون مماثل عندما تتزوجين كونراد».

بعد ذلك تركت جودي الغرفة اتجهت نحو الصالون حيث تركته منذ لحظة.

كان كونراد هناك أيضاً، بطريقته الساحرة، الارستقراطية، اتجه بنظره نحو جودي حيث كان يتكلم مع بعض الزبائن في الفندق.

تقدمت جودي من البار من خلفه ورأته وهو يرتدي بلوزته البيضاء، أرادت ان تعمل قهوة. لقد بدى كونراد بزيه الغالي الثمن انسان كامل انه مثال لأي شاب ورمز الأناقة. جودي لم تمنع نفسها من التفكير في ميلاريد وطريقة كلامها ولهجتها الغريبة والواثقة من كلامها. أكيد هي واثقة من انه سوف يتزوجها. وبالتأكيد هو يجهل طباعها، ومغشوش بجمالها الأخاذ حتى أنساه طبيعتها الشرسة.

قام ووقف عندما لاحظها تدخل. تقدمت جودي فطلب منها اذا كانت تستطيع ان تقف ليكلمها دقيقة.

«هل هذا مهم؟».

«نعم، أعتقد ذلك».

اعتذر من الزبائن بابتسامة، ما هي الا لحظات حتى دخلا الى المكتب.

«اجلسي» قال. وهو يقدم لها كرسي:

«انك تبدين مختلفة ماذا حصل؟».

بدون تفكير جودي نطقت الجملة التي كانت حاضرة في فكرها لحظة تركها غرفة ميلاريد. حين رأت الغضب يصعد الى عيون كونراد لكنها تابعت الكلام حتى قالت ما تريد

قوله، سيطر عليها الغضب، لكنها بدت أمامه انها ناضجة كفاية. قالت له انها تفهم كل القوانين التي تدار حولها. وأنها شريكته وأنهما متساويان معاً في ادارة الفندق. ميلاريد تحتقرها، ولا تريد لها السعادة أبداً. وأيضاً هي لا تريد ان تبيع حصتها الى كونراد مهما كلف ذلك الأمر.

«انني أتكلم جد كونراد. تورلغ لديه تصريح من قبلي» قالت:

«انه سيقاسمك ادارة الفندق واتخاذ القرارات مثلك انت تماماً».

«تتكلمين جد؟» قال أخيراً:

«أتسمحين لـ تورلغ بأن يقاسمني وظائفي؟».

«اذا نحن تزوجنا. سيصبح طبيعياً يقاسمك المسؤولية».

«اذا تزوجتما؟».

«أريد ان أقول... عندما نتزوج».

تمنت ان لا يلاحظ تلعثمها في الكلام. لأن كل كلمة نطقت بها لا تنوي عملها ولا وجود لها من الصحة. لأنها بالحقيقة لا تريد الزواج من تورلغ.

«فكرة مقاسمتي بإدارة الشركة لا تعجبني» قال بصوت قاس:

«اذا تزوجتما حسناً، زوجك سوف لا يعمل معي أبداً».

«أريد ان أذكرك انني شريكتك، ولدي كلمة أريد ان أقولها. انني أرغب ان زوجي يقاسمك جميع المسؤوليات، وأن يشاركك بالقرارت التي تتخذها. ليس لدي نية تركي أعمالي. سوف تفهم كل شيء بعد ذلك،، وسيكون أفضل لك».

قامت وتهيأت للخروج.

«تستطيعي ان تقولي لي لماذا فجأة تغير سلوكك؟ ماذا حصل؟» لقد بدا متأثراً.

«بمجرد ان تفكر بأنني سوف أتزوج، عليك ان تفهم ان

www.elromancia.com

كل شيء سيتغير».

«انك لم تجاوبي على سؤالي».

«لم يحصل شيء...».

«اذاً» قال بنفاذ صبر:

«ماذا لديك بعد العشاء. ستتكلمين مع تورلغ؟».

«في التلفون...؟ لا، لن أتكلم معه».

كونراد لم يضف شيئاً. قالت له جودي مساء سعيد وتركت الغرفة. حالة العجوز بيل أصبحت أفضل عندما جاءت جودي الى بيته في اليوم التالي صباحاً في الساعة السابعة ونصف.

«لقد أمضى ليلاً هادئاً» قال لها الممرض:

«لقد أخذ حماماً، لكنه لم يفطر بعد. وأنه ليس جائعاً».

«صباح الخير صغيرتي جودي!» حياها بيل:

«انك أتيت باكراً هذا الصباح؟».

«لا، بيل. أريد ان أراك. كيف تشعر الآن؟» نظرت اليه بحنان.

«انني لا أستطيع ان أتحمل ذلك الممرض» قال عندما رحل:

«عليه ان لا يعود هذا المساء؟».

«لا، اذا انت أردت ذلك».

«طومي وليزا يقدمون لي المساعدة، اذا احتجت شيئاً! وهذا لطف منهم».

«لا تهكل الهم، السيد بلاك جاء البارحة مساء. انه هو من جاء بالممرض انك لا تستطيع ان تبقى وحيداً في هذه الفترة، بيل سنجد لك ممرض آخر اذا هذا يعجبك».

لكن بعد بضعة ساعات جاء الطبيب وطلب نقل العجوز بيل الى المستشفى.

«فكرة جيدة!».

«أفضل ان يبقى في القصر» قالت بهدوء:

«لدينا غرف فارغة وغير مسكونة، وسيكون محاطاً بالرعاية أكثر وأنا سأبقى بجانبه».

«صغيرتي جودي» قال بيل بابتسامة:

«انه لطف منك، لكن... حسناً، أنا أعتقد انه من الأفضل ان أذهب الى المستشفى».

«لا أستطيع ان أجبرك بأن تأتي الى القصر... لكن سأتألم اذا انت رفضت».

«انه ليس عملاً معقداً!».

أكد ذلك بنظرة من عينيه.

«ليس كثيراً» تمتمت جودي:

«ذلك سيصبح معقداً عندما سأذهب كل يوم الى المستشفى لأعرف أخبارك الا تعتقد ذلك؟».

«ربما... نعم...».

صوته ضعف، شفاهه شحبت فجأة.

«أهو مريض جداً؟» قالت عندما التفتت ناحية الطبيب.

«اذاً انقلوه الى القصر. لا يجب ان يموت في المستشفى».

كونراد وافق على قرار جودي وقرر بأن بيل يسكن في غرفة في الطابق الأول، احدى الغرف التي تطل على الحديقة والجبال.

«انك انسان جيد» شكرت جودي:

«لأنك سوف تبقيه في الفندق. لا تعلم كم قدمت لنا من خدمة كونراد. بيل وأنا صديقين منذ وقت طويل».

«انك ساحرة...» قال لها.

عندما رأووا ميلاريد تدخل الى الغرفة، صمت والتفت نحوها، ثم قال:

«قلنا بأنك أصبحت أفضل؟».

«نعم أفضل بكثير شكراً، كونراد انني جاهزة لأبدأ عملي عندما تريد».

www.elromancia.com

«تستطيعي ان تستريحي اليوم. لا يوجد اية أعمال اليوم».

«شكراً جزيلاً».

ميلاريد جلست بدون ان يعزمها أحد وعقدت ساقيها الجميلين.

«كيف صحة عجوزنا بيل هذا الصباح؟».

نظرت الى كونراد، لكن جودي جاوبت:

«تقريباً مثل البارحة» قالت:

«سنأخذه الى القصر حتى يصبح أفضل».

«الى القصر؟ سيأتي الى هنا... الى الفندق؟».

«ولما لا؟».

«سيكون هنا أو في المستشفى. لأنه لا يستطيع ان يبقى أحد معه».

«أعتقد ان المستشفى أفضل لعجوز مثله. متشرد».

«متشرد؟».

مشهد ارادي وهادىء في تلك اللحظة بين الأختين، كونراد تفاجأ، والتفت نحو ميلاريد.

«هل شفيت الآن ميلاريد؟».

ظهر التغير في صوتها فجأة وتصنعت بابتسامة ساحرة ثم قالت:

«انك محق. ليس علي ان أتكلم عن ذلك الآن، انه ما زال يعمل في القصر. ولكن أفكر انه عليكم ان تضعوه في مستشفى الآن، كونراد. انه كبير في السن. أرى انه عليه ان يرتاح الآن. وإنني أراه هذه المرة تعبان».

«العجوز بيل ليس تعباً» صرخت جودي بدون ان تسمح لكونراد بالكلام:

«انه رائع بالنسبة لعمره... وأنه يقدر ان يعيش سنتين بعد!».

«أحسنت!» قال كونراد، وهو يلوح بنظره عن ميلاريد:

«بيل انه جندي قديماً، وأنت تعلمين ما يجب قوله عن جندي قديم؟ انه لن يموت أبداً».

فكرت جودي انه بالرغم من كل ذلك العجوز بيل مريض جداً.

«علي ان أذهب لأرى طومي» قالت وهي تقوم:

«أقترح ان يساعدني في نقل بيل من هنا».

«لا، سأنقله بسيارتي. لا تتعبي طومي» قال كونراد.

لم يلاحظ توتر ميلاريد وبرودها عندما قالت:

«ان ذلك سخافة!» قالت لـ جودي عندما علمت انهم سيقدمون له غرفة في القصر.

«وماذا ستقولي للزبائن، انه سيموت هنا؟ وستسببين الضجر لـ كونراد؟».

«اذا كان لي كلمة لأقولها أقترح ان تنقلوه الى المستشفى».

«لكنك لن تقولي شيئاً» جاوبت جودي:

«أنا من يقرر أين سيذهب بيل».

«أقول كيف نجحت في ان تحصلي على موافقة كونراد... لم أكن أعتقد بأنه سيتركك تأثرين عليه بشكل كبير، وجعلتيه يعتقد بأنك ذكية جداً؟!».

احمرت وجنتا جودي وهي تنظر نحوه بعينيها.

«لست ذكية؟ الحقيقة كونراد لم يجدني ذكية؟».

مرت لحظة وبقيت بها ميلاريد هادئة ثم قالت:

«بالتأكيد عليه ان يقول ذلك انها الحقيقة. اذن لماذا تعتقدين انه يدخلك في أعماله؟».

«لأنني شابة ولطيفة ميلاريد!» أضافت جودي.

«أنا بدأت في سن السادسة. اذا لم تقولي شيئاً؟».

«لا» قالت جودي:

«اعذريني. سأذهب لأرى بيل».

«اذا كان هناك معجزة في شفائه، سأذهب لترحيله».

www.elromancia.com

«انت تذهبين...».

استغربت جودي لكلامها. وصعد الاحمرار الى خدودها.

«أعتقد انك لم تفهمي انني أملك نصف الفندق، وأنا من يقرر من يدخل العجوز بيل وليس انت».

«ليس لوقت طويل!».

«كيف؟... اسمعيني جيداً ميلاريد. عندما أقرر ان أتزوج تورلغ سوف يأخذ القسم الآخر من الادارة في راشوود كاستل. اذا انت تزوجت كونراد، سنصبح أربعة في... آه... أربعة في الادارة. أما بالنسبة لبيل فلا دخل لك في ذلك. أرجوك ان تبقي هادئة. لن أسمح لك ان تعطي الأوامر كعادتك».

«أتعتقدين انه سوف يعيش؟ حقاً!».

«توقفي عن هذه القصة جودي، انت مثلي أنا تعرفين ان العجوز بيل لم يدم طويلاً، لكن انت ترفضين الاعتراف بذلك».

«حتى ولو لم يكن هناك حياة، يجب ان يكون هناك أمل!» قالت ذلك جودي وذهبت.

الخميس التالي، تورلغ جاء كعادته الى راشوود كاستل، لكن هذه المرة لم يصطحب جودي الى كلوبيرهاوس للعشاء. لأنه كان هناك احتفالاً يجري في القصر بمناسبة العيد السنوي للقصر. فحضر الاحتفال هو وجودي وكونراد وميلاريد، وتمنا لبعضهما ليلة سعيدة، وافترقا.

كانا جودي وكونراد يتمشيان على حافة البحيرة. الليل كان ساكناً، وهادئاً، لقد أحسوا بأن الدنيا كلها ملكهم، هم الاثنين. لكن جودي كانت خائفة من الانتظار... من انتظار ماذا، فكرت جودي. لماذا طلب منها الخروج بعد العشاء؟.

العشاء، كان برفقة السيد والسيدة رونبدال. انهم زائرين

جدد في الفندق جاؤوا من تكساس. غياب ميلاريد - بعد ان استولى عليها انفلونزا، وأنها أيضاً غاضبة من جودي - أرادت ان لا تشاركهم. كل شيء بدا مختلفاً لأنها ليست هناك، لكي تكسب انتباه الكل.

«أحب ان أعمل جولة في الحديقة معك، جودي» اقترح كونراد.

شيئاً مختلف غير عادي في سلوكه أنذر جودي. بعد العشاء مع عائلة رونبدال تغير. لقد بدا فجأة مشغول البال، والفكر، ونظراته تغيرت وأصبحت أكثر تعبيراً وتحديداً. وكانت غريبة، وبدا كأنه سيتخذ قرار بحق البشرية.

في الخارج كان الطقس حار في آخر ليلة من ليالي الصيف. كان كونراد يأخذ بذراع جودي وهم يتمشيان على حافة البحيرة، ثم أحست بيدها تنزلق لا شعورياً وتمسك هي أيضاً ذراعه، تماسكا كأنهما لا يريدان ان يفترقا أبداً.

«كونراد» قالت بصوت مرتجف:

«لماذا ترغب دائماً بأن تتنزه معي؟».

رمقها بنظرة سريعة، وشد أصابعه على يديها بدون أي جواب. أعادت وسألته:

«انت لم تجاوبني؟».

لا أحد يعكر وحدتهم سوى صوت ماء البحيرة. خفف كونراد خطواته، فوصل وقف في زاوية مظلمة. سطع ضوء القمر الصافي على سطح مياه البحيرة، كانت المياه تلمع كأنها تلوح تحت أشعة الشمس. في البعيد هناك جبال مظلمة كأنها تحكي قصص الرعب، لكن في هذه الأمسية كانت صافية وساحرة.

«انت تعلمين جيداً لماذا جلبتك الى هنا...» قال بصوت جدي الذي يعجبها دائماً.

أحنت رأسها، فمها جف، أعصابها تشنجت.

«نعم، لكن...».

www.elromancia.com

«انها الخطوبة، جودي... انها جنون. انك لا تحبي تورلغ اني أعلم ذلك لماذا انت خطبت له؟».

«أنا... أنا... أحبه...».

أمسكها بذراعها.

«أنا من تحبين! أرجوك لا تكذبي أبداً».

«أنا... أنا لم أفهم شيئاً...» تمتمت، الدموع في عينيها:

«ماذا تريد مني؟».

«عليك ان تفهمي وكل شيء واضح، طفلتي...».

«انني لست طفلة!» صرخت.

نظر اليها ثم قال:

«هذا صحيح، لست طفلة».

ثم رفع رأسه نحوها، ثم لف يديه حول خصرها وضمها اليه. كانت قبلته ناعمة، على خدها.

«عانقيني، جودي».

«ماذا تنتظر مني؟» تمتمت:

«قل لي أي شيء! أي شيء يمكن ان أفهمه!».

«اني أحبك، جودي» قال بكل سهولة.

ابتعدت عنه، صعقت. رجليها لم تعد تحملاها، معدتها تقلصت، أحست بأن قلبها توقف من النبض.

«لا أعتقدك أبداً... لا أستطيع...».

«اني أفهم ما تشعرين» قال بعد صمت:

«عندما رأيتك للمرة الأولى، ظهرت لي كشابة، اعتقدت بأني يمكن ان أكون الحامي لك، وعلي ان ألعب هذا الدور. كان علي ان أطيع رغبات عمك. عندما كنت أضمك كنت أخجل من نفسي أمام عمك قبلاً. لكن بعد ذلك وقعت في حبك، ولم أكن أريد ان أعلمك الآن، لكن بعد اعلان خطوبتك الى تورلغ لم أعد أحتمل وجودك معه».

«انت تعلم بأني كنت أحبك...».

«علمت منذ البداية».

«لأنك وجدتني شابة؟» قالت ذلك وظهر الاحمرار على وجهها.

«هذا صح» قال:

«وقد كنت أحاول بأن أجذبك نحوي بإظهار اعجابي بـ ميلاريد. وجدت بأن هذه الطريقة الوحيدة التي تثير غيرتك وتتعلقي بي أكثر. لأجل ذلك قلت لك انها تعجبني».

«انت لا تحبها حقاً. لـ ميلاريد...».

«ميلاريد هي سكرتيرة ممتازة. هذا كل شيء».

«و... و... وأنا من تحب؟ هذا... جدي؟».

ارتجفت بكامل جسدها، انها الآن تجد لكل سؤال في فكرها جواب. أخذها بذراعها وأحنى رأسه وقبلها. ثم وشوشها في أذنها:

«اني حقاً جدي، عزيزتي. أتريدين ان تتزوجيني؟».

انشلت من كثرة الانفعال، رفعت رأسها نحوه بوجه فقد لونه، شاحب. اقتربت منه أكثر ثم قالت:

«نعم، كونراد، أريد ان أكون زوجتك...».

«عزيزتي جودي...».

من جديد، رفع رأسه نحوها وقرب فمه نحوها وقبلها. رفعت هي الأخرى رأسها وتجاوبت معه، وأحست بأن نبضات قلبها تسارعت. بقيا للحظات طويلة، بدون ان يقولوا شيئاً، يدا كونراد ضمتاها بحنان، شفاهه عليها. ثم انتها بالابتعاد عن بعضهما.

«لا أستطيع ان أنتظر» قال لها بصوت أجش:

«حبي... متى ستتزوج؟».

«متى تشاء... و... آه! كونراد، ماذا سأقول لـ تورلغ؟».

www.elromancia.com

«الشيطان تورلغ! حتى الآن لم أفهم لماذا خطبت هذا الولد رغم انك لا تحبيه».

«ربما تقدرين الآن ان تشرحي لي؟».

«لكي... لكي أتسلى» شرحت له وهي تنظر اليه. أنا... أنا لقد شعرت بأني وحيدة عندما... عندما بدأت تهتم بـ ميلاريد. لقد تجاهلتني كلياً».

«ولأجل هذا فقط خطبت له؟» قال بلهجة صارمة.

حاولت ان تنظر اليه.

«نعم، لأجل هذا فقط».

أحست انها كذبت عليه لكنها لا تقدر ان تتحمل ردة فعله عندما تقول له الحقيقة.

«وكنت تريدين الزواج منه؟» قال:

«الا تكذبين جودي!».

لم ترد على سؤاله لكن، وقفت على رأس أصابعها، وضمته اليها وقبلته بحنان وحاولت ان تنسى كل شيء وتنسى تورلغ. عانقته بكل حب وصدق...

خلال عدة لحظات رائعة، أخذت يداهما هم الاثنين تشدان على بعضهما، بكل عطف وحب. تأمل وجهها المشع بكل حنان.

«علينا ان نتزوج بسرعة، عزيزتي... بسرعة».

شفاهه لامست عنقها بحنان، يداه الحارتين كانتا على صدرها. فجأة توجه فكره نحو بيل.

«اذا حصل شيئاً لـ بيل» قالت:

«لا أستطيع ان أتزوجك بهذه السرعة، كونراد... انت تفهمني، أليس كذلك؟».

«بالتأكيد، حبي. انه حسن، لكن أنا متأكد انه ليس ضعيفاً. عليه ان يعتني بنفسه، ولا تتركيه يتعب».

«انه لا يقبل ان يترك عمله».

«أفكر انه يستطيع».

«انه متعجرف».

«أعتقد ان كبريائه لن يجرح».

«انك ساحر، كونراد» قالت له:

«أحبك بشكل كامل...».

«وأنا أحبك، عزيزتي».

كلمات سهلة وناعمة من الحب جعلت شفاههما تتلامس. بالنسبة لجودي انها لحظات ساحرة، نشوة صافية، انها تبقى الذكريات الساحرة والأجمل في حياتها.

«علينا ان ندخل حبي».

صوت كونراد جعلها كأنها تطير وترتفع عن الأرض. أخذها بيدها واتجهوا بهدوء نحو القصر، واجتازا الحديقة المنيرة من ضوء القمر الساطع.

وعند عودتهما الى غرفتها فكرت جودي فجأة بـ ميلاريد. كيف ستتلقى النبأ. لانها كانت تأمل بأن يتزوج كونراد منها هي، وليس من جودي، لأنها هي الأكثر جمالا وروعة، ولكن بعد ان تعلم بالخبر ستتفاجأ أكيد، وستفقد أي أمل يربطها بـ كونراد.

نامت جودي، لكنها بقيت تفكر ساعة بكونراد، وبيل، ميلاريد، وتورلغ... تورلغ الذي سيتفاجأ من وقع الخبر والحدث...

عند الصباح، اخترقت الشمس البرادي، استيقظت. ثم قامت وجهزت نفسها، دخلت الى غرفة بيل، حيث وجدته يجلس في سريره.

«آه! لقد فاجأتيني؟» صرخ:

«لكن أتعدني بأن تكوني سعيدة؟».

«بيل... كيف تشعر؟».

«هل علي هيئة انسان ليس جيداً؟» دخل الممرض مبتسماً.

«لقد أصبح جيداً» أكد لها:

www.elromancia.com

«انه يقدر ان يعيش قرناً الآن... على الأقل! انها معجزة حقاً!».

انها ثاني معجزة. فكرت جودي حين تأكدت ان كونراد يحبها ويريد ان يتزوجها... وبسرعة.

«سأنتظر حتى يأتي الدكتور!» قال بيل بلهجة واثقة.

«علي ان أنتظر وصول كونراد... بيل... سوف أتزوج منه. لقد طلب مني ذلك البارحة مساء».

نظرات بيل لمعت.

«حقاً؟ حسناً، صغيرتي جودي، انك جديرة بذلك حقاً» تذكرت كلامها السابق له. ثم قالت.

«نعم، أنا من يحب وليس ميلاريد».

«هذا ما قلته لك! أعلم ان السيد بلاك لاحظ يوماً ذلك الطاعون!».

ضحكت جودي وأيضاً الممرض اندهش. فأكد له بيل:

«نعم، مثلما سمعت! تلك الشابة الساحرة ليس كما يحب ان يتزوج السيد بلاك».

أحس بثقة بأن جودي سعيدة ولديها رغبة في ضمه لها بين ذراعيه. قالت بسعادة.

«علي ان أذهب وأعلن نبأ شفائك، بيل، الجميع يتمنون شفائك...».

«اذاً» قال ببساطة:

«العجوز بيل، ذلك الجندي لن يموت أبداً!».

كونراد قال نفس الكلام، ذلك اليوم. فكرت جودي. نبأ شفاء بيل لم يدم طويلاً حتى انتشر.

«ان ارادته ساعدته أنقذته من الموت أكد كونراد. حتى تعلموا انه غير فاقد الأمل».

«أتعتقد ان سيستطيع العمل؟».

«ليس كثيراً، بالتأكيد. لكنه هو من الناس الذين لا يستحملون عدم العمل».

«ان ذلك ما أريد ان أقوله؟» أكدت جودي:

«آه، عزيزي، هل وجدت له عملاً يلائمه؟».

«أعدك جودي، لا تهكلي الهم. انه سيعمل في نفس الفندق».

ميلاريد لم تنزل ذلك الصباح الى الفطور، أما جودي فأحست انها مجبرة على ان تذهب وتأخذ معها الفطور الى أختها اذا هي رغبت بذلك.

«أريد القهوة والتوست» جاوبت ميلاريد:

«أريد منك ان تقولي لـ كونراد بأنني ضعيفة اليوم. ولا أستطيع ان أعمل، لكن ما أتمناه ان أشفى غداً وأذهب الى عملي؟».

«سيعطيك العمولة».

«سيبرهن بدون شك وجهة نظري. لقد كان قلقاً علي البارحة مساء...».

«البارحة مساء؟».

سخرت من كلام ميلاريد ماذا ستقول، أحنت جودي رأسها نحوها.

انه جاء وقال لي، مساء الخير، كالعادة».

كان صوتها بعجرفته الدائمة، ونظرات عينيها الزرقاوين بانت منهم الخدع. تأملتها جودي وهي تفكر بكلامها. ان ميلاريد حتى في مرضها وألمها متعجرفة، وحتى انها أنيقة بملابسها المغرية.

«وبأي ساعة جاء ليقول لك مساء الخير؟» قالت جودي.

«آه... نحو الساعة العاشرة، او العاشرة ونصف».

«كونراد كان معي في هذه الساعة» أكدت لها جودي.

أصابت ميلاريد هستيرية.

«اذاً هذا ما لديك. لكن أعتقد اني طلبت منك ان تأتي لي بالقهوة والتوست».

حملت جودي التلفون وطلبت لها طلبها الى غرفتها.

www.elromancia.com

«هذا كل ما تريدينه؟ الا تريدين البيض أو الجبنة؟».

«لا شكراً».

حملقت ميلاريد بجودي وسألتها.

«يبدو انك سعيدة، هذا الصباح. ماذا حصل معك؟».

«العجوز بيل أصبح جيداً، أتعرفين».

«انت متأكدة؟ كنت أعتقد ان الأطباء ليس لديهم أمل بذلك...».

«هناك أمل دائماً. بيل أصبح ممتازاً».

«آمل ان لا يبقى هنا حتى يصبح عمره مئة سنة! علي ان أنصح كونراد...».

«كونراد يعرف ما عليه فعله، ميلاريد. ليس هو ولا أنا بحاجة لمساعدتك».

«أية وقاحة هذه! من سمح لك بأن تتكلمي عنه؟».

«كونراد سيصبح زوجي وأنا أؤكد لك ان هذا لديه رغبة بأن يبقى بيل هنا طيلة حياته».

شحبت ميلاريد وتشتت نظرها على جودي.

«كونراد سيصبح زوجك؟ ماذا تقولين؟ انه لا ينظر اليك أبداً! اني لا أصدقك. انت تكذبين!».

«اني لا أكذب أبداً. كونراد يحبني ويريد ان يتزوجني».

بدون شك ميلاريد صعقت لهذا النبأ الأليم قصة خطوبة جودي وكونراد، جودي لاحظت تغير تعبيرات وجه أختها الذي تحول الى الشحوب.

«هو يحبك...؟».

فجأة تحولت الى انسانة أكثر كرهاً، وظهرت الكراهية على فمها الجميل. عيناها الزرقاوين لمعتا من المفاجأة. ارتعبت كلياً.

«اذاً سيعلن الخبر حقاً؟ لم أفكر انه سوف يعمل عملاً كهذا... يبدو انك عرقلت كل فكرة يمكن ان تدفعه للزواج من انسانة أخرى. انه انسان ناضج ويعرف كيف

يقود الناس، لقد حكى لي قصته وقلقه، ولقد قرر بأن لا يسمح لأي شخص غريب ان يشاركه في ادارة الفندق. وخطوبته لك هي الوسيلة الوحيدة التي تبعد عنه تورلغ في ادارته للفندق!» ثم أطلقت ضحكة ساخرة، كأن الدماء ظهر في صوتها.

صرخت جودي:

«ان ذلك ليس صحيحاً! وأنت سيئة لأنك غيورة! كونراد لم يرد لي السوء أبداً...».

«انت لست متأكدة من ذلك، قلبي عليك؟» قالت ميلاريد:

«أتريدين ان تصدقي انه يحبك؟ لكن أريد ان أقول لك انه اذا سيتزوجك فلكي يبعد تورلغ من طريقه فقط. وعندما ستصبحين زوجته. سوف تكتشفين ذلك...».

«اسكت!» صرخت جودي واتجهت نحو الباب:

«ان ذلك ليس صحيحاً! لا شيء مما قلتيه صحيحاً!».

ميلاريد رمت برأسها الى الوراء وأخذت تضحك.

«أقول انه أوقعك في شباكه من خلال أحاديثه الجميلة انه كونراد وأنا أعرفه! مسكينة صغيرتي! والدنا كان محق عندما قال انه ليس لديك غرام من الذكاء في مخك!».

«ستقولين لي أيضاً ان هذا رأي كونراد، ان ذلك خطأ! في كلا الأحوال، هو لم يقل شيء!».

«سأرى، تزوجيه وسوف تري الى ماذا ستصلي، وماذا سيحدث لك من الحب انت وتركتك!».

«نعم، أريد ان أتزوجه، كيفما فكرت انت!».

ردت عليها. بدون ان تترك ميلاريد تتلفظ بأية كلمة أكثر من ذلك، ثم خرجت. لكنها خلف الباب أخذت تبكي من الجرح الذي سببته لها ميلاريد اللعينة. وفكرت يمكن ان تكون ميلاريد على حق... فعلاً لأنها اعتبرتها معجزة ان يقع كونراد في حبها هكذا فجأة بعد ان تجاهلها بوجود

www.elromancia.com

ميلاريد. واذا هي فكرت بوضعها ستجد ان ميلاريد على حق. فزواجه منها فعلاً هي الوسيلة الوحيدة لإبعاد تورلغ من طريقه، وقد اعتقد ان جودي ستتزوج من ذلك الشاب وستمنحه ادارة الفندق وسيشاركه أعماله. وهذا ما لا يريده السيد بلاك.

سأذهب لآخذ رأي تورلغ، قررت جودي بعد ان مسحت دموعها.

اتجهت نحو التلفون. واتصلت بـ تورلغ. فأعطاها موعد في استراحة في كوغ. انتظرها حتى وصلت قام واستقبلها، ونظر اليها بطريقة غريبة.

جلست وطلبت الشاي.

«كونراد طلبني للزواج» قالت له بدون أي تحفظ:

«طلب مني ذلك البارحة مساء...».

«ذلك الكريه!» صرخ:

«أريد ان أحثك على ردة فعل من ناحيتك، لكني لا أريد أبداً ان أعتقد انه هكذا! اذن يريد ان تبقى له السلطة المطلقة، انه لا يريد أي شخص بأن ينافسه؟ حسناً، اني أجهل على كل نواياك، لكن بيننا، نحن وصلنا تقريباً الى النهاية! نحن استطعنا ان نبعد ميلاريد كخطوة أولى...».

«انت... انت تفكر انه يرغب... بالزواج مني فقط لكي يحرص على ادارة الفندق له فقط؟» شجبت جودي من كلامه، وقلبها ثقل وكانت ترغب في البكاء.

«ذلك واضح» جاوب تورلغ.

أخفضت جودي رأسها دون ان تقول شيئاً. انها لا تدرك ماذا تفعل، أحس انها ساذجة، ان ميلاريد على حق عندما قالت لها انها لديها فكر بسيط. ان كونراد خدعها فقط لكي يحرص على ادارة الفندق، كم هو أناني!.

«اذهبي وتزوجيه؟» قال لها تورلغ:

«قولي... ماذا قال عني أنا؟ بعد ذلك، ماذا قال بما

انني خطيبك!».

«يبدو انه يريد اسقاطي» جاوبت جودي.

«اذاً... اذهبي وتزوجيه؟» كرر تورلغ.

«لا أعلم. حقاً لا أعلم ماذا علي ان أفعل».

وضع يده بنعومة على جودي وقال لها:

«انت تحبينه، جودي... واختيارك سهل. عليك الاختيار لكن الاختيار الأنسب لك».

«أريد ان أتخذ القرار الصحيح» تمتمت.

«أتريدين القول انك تحبينه؟».

«نعم».

«ربما، يكون صادقاً، بعد ذلك. نحن لا نعلم شيئاً ربما يكون صادقاً معك وربما يكون وقع في حبك انت...».

جودي عضت شفتيها كي تمنع دموعها من السقوط.

«انه مجبر على ان يقولها لي، لكن أعتقد ان ميلاريد على حق: انه سيستفيد مني كي يصل الى النهاية...».

«ميلاريد؟».

حكت له كل تفاصيل حديثها مع أختها، ورأت ان وجه تورلغ شحب وفمه زم.

«ومن أجل ذلك أردت ان تريني؟».

«نعم، أريد ان آخذ رأيك بالموضوع».

«الآن تأكدت ان هذه الشكوك ولدتها في فكرك ميلاريد!» صرخ:

«لأنها مليئة بالغضب من نفسها. تزوجيه، عزيزتي جودي، وستصبحين سعيدة!» أضاف بصوت ناعم وجذاب.

«لا أعلم شيئاً... لم أصل حتى الآن الى قرار».

أخذ يدها بنعومة.

«أريد ان تعديني بأنك ستتزوجيه. أوعديني الآن».

www.elromancia.com

فكرت للحظة، وتخيلت انتصار ميلاريد عليهااذا هي رفضت ان تكون زوجة كونراد، تحت تأثير شكوكها التي وضعتها في رأس جودي.

«أعدك» قالت بصوت حزين:

«نعم أريد ان أتزوجه».

«ميلاريد لديها نية البقاء في راشوود، اذن الآن كونراد وأنا علينا ان نتزوج».

بعد ثلاثة أيام من حديثها مع تورلغ صارت جودي مجبرة على ان تطرح هذا السؤال على أختها. ذهبا الأختين يتمشيان على حافة البحيرة.

«ليس ذلك ما سيجعلني أرحل» قالت ذلك ميلاريد بكراهية وانتصار الذي أزعج جودي فجأة:

«كونراد سيتزوجك؟ ممتاز! ان هذا الزواج سوف لم يدم أكثر من ستة أشهر، وإنني أنتظر لحظات الفراق والفصال. لكن أؤكد لك... انني عندما أقول لـ كونراد ما أعرفه عنك سوف لا يكون لديك حظ في ان يتزوجك».

«اذن ما هو الذي تعرفينه؟».

كان هناك رعشة في صوت جودي لكنها بكبرياء طلبت منها.

«الذي أعرفه هو انك اتفقت مع تورلغ في مؤامرة لفصل كونراد عني!» صرخت بكراهية:

«أتعرفين ذلك! انك انت من اخترعت قصة الخطوبة هذه لكي تثيري انتباه كونراد نحوك صح؟ تورلغ هو ملعون وخائن أكثر منا نحن الاثنين. على كل سأقول لـ كونراد ذلك وأنتظر حكمه في لعبتك!».

تفاجأت جودي وأحست انها سوف تنهار.

«انت... انت من اخترع تلك الفكرة» قالت جودي بصوت مرتجف، شاحبة كالأموات:

«كونراد قال انه يحبني وأنا أصدقه».

«انت تصدقين حقا انه سيتزوجك!».

«اني لا أصدقك أبداً، وأصدق كل كلامه، وإنه سيتزوجني لأنه يحبني وليس من أجل حرصه على ادارة الفندق. لا أستطيع ان أتخيل ان هناك رجل صادق وشريف مثل كونراد يعمل هكذا عمل أبداً».

«انه قبل كل شيء رجل أعمال. هذا من وجهة نظري، انه الوضع الوحيد له والأنسب هو ان يتزوجك، أو على الأقل هذا ما أعتقده حتى الآن. ولكن اذا انت فكرت سوف تجدين انه ليس بحاجة لأن يتزوجك، لأنك انت ليس لديك نية الزواج من تورلغ!».

«وكأنك متأكدة من نفسك...».

صوت جودي اختفى عندما لمحت كونراد أمامها، وجهه ظهر عليه الغضب الشديد. أحست ميلاريد انها منتصرة، أدارت وجهها نحو كونراد بينما جودي جلست، كان ظهرها مسند على الحائط، أصبحت ترتجف كأنها ورقة، كانت متأكدة ان غضب كونراد الظاهر هي سببه.

«أسمعت كونراد؟» قالت ميلاريد:

«انك في عالم مبهم؟».

قالت ميلاريد ذلك بكل كبرياء وغرور وثقة. نظر اليها كونراد بدون أهمية والتفت ناحية جودي وقال لها.

«نعم، سمعت. جودي، أفكر انه يجب ان نتكلم نحن الاثنين على انفراد».

«لكن بما انك سمعت كونراد» قاطعت ميلاريد بضحكة ساخرة:

«الا تعتقد انك مخدوع؟ لم أكن أحسب لذلك حساب...».

«ميلاريد» قال كونراد بهدوء وقلق بنفس الوقت، اذهبي لعند آستر، وقولي لها بأن تعطيك معاشك، واتركي الفندق قبل العشاء».

www.elromancia.com

التفت ناحية جودي فرأت الكراهية والحقد في عيون أختها.

«تعالي، جودي، تعالي الى مكتبي» أضاف.

بعض اللحظات مرت، وسألها اذا كانت هذه المؤامرة صحيحة.

«بخصوص المؤامرة؟» قالت جودي بدون ان ترفع رأسها:

«نعم، كونراد انها صحيحة».

«تورلغ وأنت اذن لم تكونوا تنويان الزواج؟ اذن هذا ما حصل...».

أخذ قلب جودي يدق بسرعة وأحست بأنها تكاد تنهار أمامه، رفعت رأسها نحوه فرأت انه لا يوجد أي علامات الغضب على وجهه. تفاجأت، وقالت:

«انت لست غاضب مني، كونراد؟».

«قولي لي» قال ليستوضح سؤالها:

«ما الشيء الصحيح في هذه المؤامرة؟».

«علي ان أقول لك الحقيقة؟».

«نعم، جودي».

طلبت منه ان يسامحها بعد ان تحكي له القصة.

«انها ميلاريد...».

وأخذت جودي تقص عليه الحكاية مع أختها بالتبني، التي لم تتركها يوماً بسلام.

«والآن... انسي كل ذلك، تورلغ اقترح عليك هذه الفكرة انه سوف يدير الفندق اذا هو تزوجك؟».

«ليس بالضبط؟» قالت جودي..

«تعالي بالقرب مني، عزيزتي...».

اقتربت منه أكثر لتحس بالأمان معه أكثر.

«انك محقة حبي، عندما قلت لـ ميلاريد انه حقاً وقعت بحبك».

«صح، لأن ميلاريد قالت لي انك ستتزوجني فقط لكي تحرص على ادارة الفندق لوحدك، بدت انها محقة. علي ان أرى تورلغ وأفهمه لأنه هو نفسه يعتقد ذلك أيضاً».

«اذاً...».

«نعم، لكن بعد ذلك، قال لي انك ربما تكون صادقاً وأنك تحبني. وطلب مني ان أعده بأني سأتزوج منك».

ضمها اليه كونراد بحنان وقال:

«انه شاب لطيف. أريد ان أشكره. لكن لا أعرف كيف هو لم يقع في حبك؟».

«لقد قلت له منذ البداية انني أحبك انت وليس سواك».

«وكنت أفكر انك تتسلين معه...».

«كنت بحاجة الى صديق، كونراد. لقد شعرت بالوحدة».

اقتربت منه أكثر وضمته بذراعيها وقبلته بكل حب وحنان.

«ان ذلك لم يعد ليحصل بعد أبداً عزيزتي. الآن فهمت لماذا اعترضت علي ان أتخذ ميلاريد كسكرتيرة. حبي لماذا لم تحذريني؟».

«لقد كنت تشن الحرب علي وعلى عواطفي في تلك اللحظة» ذكرته جودي:

«وعندما تأكدت من حبك لي وثقت بك... كما لو أنني أثق بنفسي. عزيزي. انت... الوحيد الذي فهمني وأحبني».

فكر فجأة في العجوز بيل، وأحسها بأنها رقيقة.

«لكن هناك آخرين تحبينهم».

احمرت وجنتا جودي الناعمتين. انها الطفولة... أطفالها وأطفال كونراد الذين سينشأون في جنتهم، أطفال أحباء ومحبين...

«بيل سيكون سعيداً، اذا... أنا... اذا كان لدينا

www.elromancia.com

أطفال، قالت بنعومة:

«هناك شيئاً ينقصنا في هذه الحياة».

«حسناً، من الآن وصاعداً، لن ينقصنا شيء. بفضل الرب، بيل سوف يشفى وهذا ما سيجعله يعيش مئة سنة! هذا ما أكده لي الطبيب اليوم!».

لكن كونراد ليس لديه رغبة في التكلم عن أحد لا عن بيل ولا عن أي انسان آخر. ضم جودي الى صدره وقبلها قبلة بكل حنان وحب. اقتربا أكثر الى بعضهما وكأن العالم أراد لهما هذه النهاية السعيدة التي تمناها هما الاثنين بعيداً عن المشاكل، والحساد.

«حبي...».

صوت كونراد أجش ومرتعب، بالقرب من أذنها.

«جودي، حبي، اني أعبدك!».

جواب جودي كان مختصراً بكلمات الحب.

«شكراً، على حبك لي» تمتمت.

واقتربت أكثر وشدت على صدر كونراد.